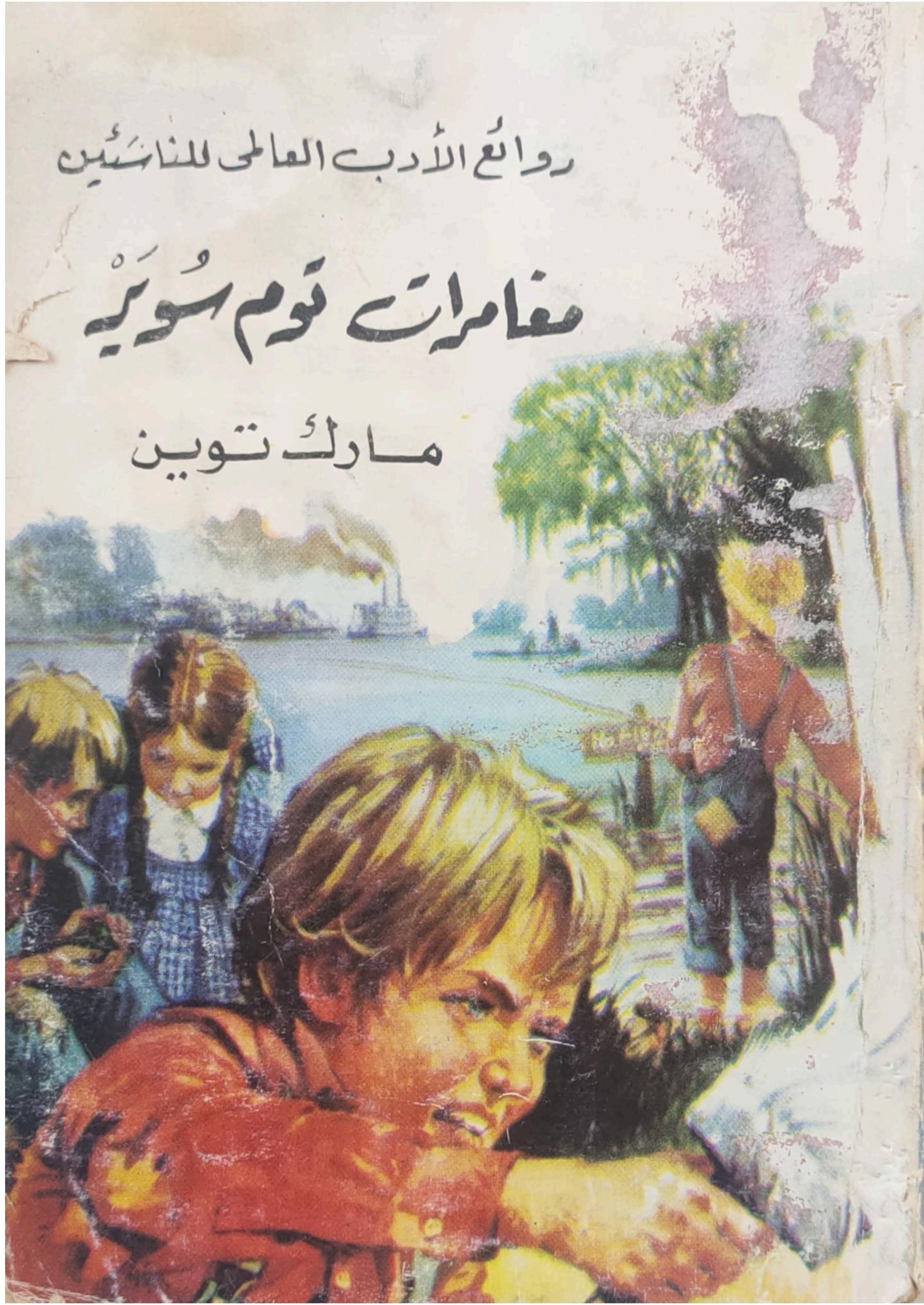


روائع الأدب العالمي للناشرين

معالم نوبل سوي

مارك توين



توم سویر

نوره لسويد

تأليف: مارك توين

ترجمة: مختار السويفي

مراجعة: محمد العزب موسى



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمي للناشئين)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

توم سوير
تأليف: مارك توين
ترجمة: مختار السويفي.
مراجعة: محمد العزب
الغلاف: الفنان جمال قطب
الإشراف الفني:
للفنان محمود الهندي
المشرف العام
د. سمير سرحان

مقدمة



ومازال نهر العطاء يتدفق،
تنفجر منه ينابيع المعرفة
والحكمة من خلال إبداعات
رواد النهضة الفكرية المصرية
وتواصلهم جيلاً بعد جيل.
ومازلنا نتشبث بنور المعرفة
حقاً لكل إنسان ومازالت أحلم
بكتاب لكل مواطن ومكتبة في
كل بيت.

شُبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق
ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها
ليضيء النفوس ويشرى الوجدان بكتاب فى متناول
الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق
والجدية وتعتمد هىئه اليونسكو تجربة رائدة تحتذى
فى كل العالم الثالث، ومازالت أحلم بالمزيد من لآلئ
الإبداع الفكري والأدبي والعلمى تترسخ فى وجдан
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر
الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوzan مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التسويقية وأهدافها
النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضاري المتميز منذ فجر
التاريخ واتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات
الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا
الحضارية وسلاحنا الماضي في مواكبة عصر المعلومات
والثقافة.

د. سمير سرحان

المؤلف

يعتبر مارك توين من أشهر الأدباء العظام المعروفين في جميع أنحاء العالم . وتعتبر كتاباته الساخرة من أخف الآثار الأدبية دماً وأكثرها طرافة . كما تتضمن في الوقت نفسه نقداً لاذعاً يتناول جميع مثالب الحياة الإنسانية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وسرعان ما رأى قلمه في انتقاد الظلم السياسي أو الاجتماعي . فسخر بالاستعمار العالمي الذي كان يمتص دماء الشعوب [الأفريقية على وجهه خاص] المغلوبة على أمرها . كما حارب بكل قوة تجارة العبيد التي كانت منتشرة في أيامه .

ولد مارك توين سنة ١٨٣٥ [واسمه الحقيقي
صمويل لأنجهورن كليمنس] في مدينة صغيرة بولاية
ميسوري التي تقع على نهر المسيسيبي .

وعلى هذا فان اسم « مارك توين » هو اسم
مستعار ، ومعناه الحرفى « العالمة الثانية » باللهجة
الشعبية التي كان يستخدمها بحارة السفن الذين
يعملون في نهر المسيسيبي . وقد بدأ استخدام هذا
الاسم المستعار في بداية عمله بالكتابة الصحفية ، ثم
استخدمه أيضا في جميع قصصه القصيرة وروياته
ومحاضراته وكتبه الأدبية الأخرى .

ويعتبر مارك توين نموذجا فريدا في اثبات قدرة
الإنسان على تحقيق الطموح ورفعه الشان ، مهما واجهته
من صعاب ومتاعب ومعوقات ..

فقد عاش في طفولته حياة فقيرة إلى حد البؤس
.. واضطر إلى الانقطاع عن الدراسة والتحق بمختلف
أنواع الأعمال الشاقة ، حتى يتكسب شيئا يقيم أوده

ويساعد به أسرته . . فأشنغل : بائعا للصحف ، وكاتبا في محل بقال ، وصبيا لداد ، وخداما في صيدلية ، وصبيا في مطبعة ، وعاملًا في جمع الحروف . . ثم بحارا على أحدى السفن العاملة في نهر المسيسيبي . . ثم عاملًا في المناجم . . ثم انتهى به الأمر أخيرا ليصبح صحفيًا وأديبا من أعظم الأدباء الخالدين الذين ظهروا في أمريكا .

وتعتبر رواية « مغامرات توم سوير » التي كتبها سنة 1876 ، ورواية « مغامرات هكلبرى فين » التي كتبها سنة 1884 من أروع وأعظم أعماله الأدبية . . وفي كل من هاتين الروايتين سجل مارك توين ذكريات طفولته والحياة الشقية التي عاناهَا . .

وبالرغم من مرور أكثر من مائة سنة على ظهورهما ، فما زالت هاتان الروايتان تعتبران من أشهر الروايات الأدبية التي انتشرت في جميع أنحاء العالم ، وترجمتا إلى أكثر من ثلاثين لغة ، وطبعا عشرات المرات ، وما زالتا حتى الآن محل اقبال القراء من مختلف

شعوب الأرض ، يقبل عليها الناس للتمتع بكل ما فيها من خيال خصب ، ونقد ساخر ، ومواقف مضحكة ، وحكمة وفلسفة ، ومشاعر إنسانية .

وقد اشتهر مارك توين أثناء حياته في أمريكا وأوروبا واستراليا .. وأقبلت شعوب كثيرة على الاستماع بقصصه القصيرة ورواياته ومحاضراته التي كان يلقيها بنفسه ، ويترافق معها الناس للإستماع إليه والاستماع بخفة ظله وتعليقاته الساخرة .

وبدأت شهرته الواسعة بمجرد نشره لقصة اسمها « الضفدع القافز الشهير من مقاطعة كلافراس » ، التي كتبها سنة ١٨٦٥ .. والتي أقبل الناس على قراءتها بشغف كبير منحه الشهرة في طول أمريكا وعرضها .

وفي سنة ١٨٨٠ كتب رواية شهيرة أخرى اسمها « الأمير والفقير » .. ثم كتب رواية « أمريكي من كونكتيكت في بلاط الملك آرثر » في سنة ١٨٨٩ .. ثم كتب « الرجل الذي أفسد هيسدلبرج » في سنة

١٨٩٩ و « من هو الانسان » ، في سنة ١٩٠٦ ٠٠٠ هذا بالإضافة الى العشرات من القصص القصيرة والمقالات الفكاهية الممتعة .

كما كتب مارك توين الكثير من كتب الرحلات ، لعل أشهرها كتاب « الابرياء في الخارج » [سنة ١٨٦٩] وكان يعتبر من أوسع الكتب نجاحاً وانتشاراً في عصره ٠ وكتاب « متسلل في الخارج » [سنة ١٨٧٩] ٠ وكتاب « الحياة في نهر المسيسيبي » [سنة ١٨٨٣] .

وقد تعرض الأديب مارك توين إلى الكثير من المحن والنكبات المالية والأحزان النفسية أثناء حياته ٠ ٠ لدرجة انه فقد ثروته كلها وأصبح معدماً تماماً بل ومديناً بمبالغ طائلة في سنة ١٨٩٢ ، بسبب انفاقه أمواله في تشجيع وكشف الاختراقات الحديدة في فن الطباعة ، وبسبب المضاربات المالية الفاشلة التي قامت بها احدى دور النشر التي كان شريكاً في ملكيتها ٠ ٠

وظل مارك توين يكافح بهمة شديدة حتى تمكن
من تسليد ديونه الطائلة وعاود النجاح من جديد ..

وعاش السنوات الأخيرة من حياته في حزن دائم
بعد موت زوجته وبناهه واحدة بعد أخرى ..

وفي ٢٠ ابريل سنة ١٩١٠ مات هذا الأديب
الساخر العظيم .. الذي حقق شهرة عالمية للأدب
الأمريكي .. وبالرغم من مرور عشرات السنين على
وفاته ، فمازال القراء ومحبو الأدب يقبلون على قراءة
الأعمال الأدبية الخالدة ، التي كتبها أثناء حياته المرحة
المحزنة ..

« المترجم »

الفصل الأول

متاعب دائمة . .

صاحت الحالة العجوز :

— توم ! . . . توم ! . . . ولد يا توم . . .
ولكنها لم تسمع أية استجابة لنداءاتها المتكررة . .
فأخذت تحدث نفسها بصوت هامس :
— ترى أين هذا الولد الآن ؟ . . آه لو أمسكت
به ! . . . سوف . .
وتوقت الحالة عن حديثها الهامس لحظة ، عندما
ففرت القطة من تحت السرير وانطلقت تجري في
الحيرة . .

ولكن الحالة عادت الى حديثها الهامس :

- لم اعرف في حياتي ولدا شقيا مثله !!
وفتحت الحالة باب البيت .

وأخذت تناهى مرة أخرى :

- توم .. توم .. ولد يا توم !

وتوقفت عن النداء عندما تطرق الى سمعها صوت
جلبة و « كركبة » .. والتفت خلفها فجأة ، فشاهدت
توم وهو يحاول الهروب الى الخارج .

وصاحت الحالة :

- ماذا كنت تفعل قرب دولاب المطبخ ..

- لا شيء يا خالثي .. لا شيء !

- لا شيء .. انظر الى يدك .. انظر الى فمك
.. لا بد أنك سرقت شيئا .. وأكلته .. لقد حذرتك
من العبث في هذا الدولاب أكثر من أربعين مرة ..
اعطنى هذه العصا !!



١٧

انظري خلفك يا خالتى !

وأمسكت بالعصا ، ورفعتها وأوشكت أن تهوي بها على توم الذى تيقن أن الخطر أصبح يحيط به ، ورأى أن عليه أن يفكر بسرعة فصاح محذرا خالتة :

- أوه .. انظرى خلفك يا خالتى !

وعلى الفور التفتت الحالة العجوز خلفها ، وفي نفس اللحظة انطلق توم بأقصى سرعة ، وتسلق السور وقفز من فوقه .. أما الحالة فقد دهشت لتلك الحيلة لحظة ، ثم أخذت تضحك وهي تحدث نفسها من جديد :

- يا له من ولد ذكي ! .. أنا لا أحب أن أعقبه أو أضربه .. أنه ابن اختي المرحومة ! .. ولكن لا بد أن أضربه حتى يصبح رجلا صالحا .. انه الآن ولد سء .. وربما سيهرب من المدرسة بعد الظهر .. إذا لم يذهب إلى المدرسة فسوف أعقبه .. نعم سأعقبه لأن أجبره على العمل في صباح اليوم التالي !

وبالفعل لم يذهب توم إلى المدرسة ، وتمتنع باللهو فى فترة الظهيرة وبعد العصر ، وعاد متأخرا إلى

البيت . وعندئذ شاهد الخادم الصغير جيم وهو يقطع
الخشب لاعداده للمدفأة ، فقام توم بمساعدته ..
وبطبيعة الحال فان جيم قد قام بمعظم العمل ، أما توم
فقد كان يقطع الخشب بتؤدة وبلطف ، ويقوم في الوقت
نفسه بقص حكاياته ومحاواراته على جيم ، الى أن انتهيا
من هذا العمل .

وكان توم أخ أصغر منه ، اسمه سيدنى .. وهو
ولد هادىء لطيف لا يحب المغامرات .. وقد انتهى لتوه
من عمل واجباته .

وجلس الجميع الى مائدة الطعام لتناول العشاء ..
وكان توم يسرق السكر كلما استطاع الوصول اليه ..
ولم تلحظه الحالة أبدا وهو يقوم بذلك .. وبدأت الحالة
تسأل توم سئلة عديدة .. كانت تظنها سئلة ذكية
.. ولكن توم ادرك خطة الحالة على الفور واستعد
للإجابة .

- هاه .. هل كان الجو حارا في المدرسة

يا توم ..

- نعم يا خالتى !

- كان حارا جدا .. أليس كذلك ؟

- نعم ..

- ألم تفكر في السباحة اذن ؟

- لا .. لم أفكرا فيها كثيرا !

و هنا تقدمت الحالة الى توم وأخذت تفحص ياقه قميصه .. وكانت الحالة قد خاططت طرفى الياقه فى بعضهما حتى تعرف ان كان توم قد خلع قميصه أم لا .. انه لا يستطيع أن يسبح الا بعد خلع القميص .. و فحصت الحالة قميص توم فوجده جافا لم يسل ، و فحصت طرفى الياقه فوجدتهما مفتوتين بالخيط .. فاطمأنت الحالة .

وقالت لتوم :

- لقد ظننت انك ذهبت الى السباحة .. ولكنك ولد طيب .. لقد عفوت عنك !

وهنا قال سيدنى :

ـ ولكنك يا خالتى استعملت فى خياطة الياقة
خيطا أبيض .. وهو الآن خيط أسود .. انظرى
بنفسك !

وعلى الفور قفز توم هاربا الى الخارج ، وهو
يصبح مهددا سيدنى :

ـ سوف أضررك على ذلك يا سيدنى !

وعندما أصبح توم خارج البيت ، ظل غاضبا من
أخيه سيدنى الذى نبه الحالة الى سر الحيلة .. وقال يوم
لنفسه :

ـ إنها تستعمل أحيانا خيطا أبيض .. وفي أحيانا
أخرى تستعمل خيطاً أسود .. فكيف لي أن أتذكر لون
خيط في كل مرة !؟

وسرعان ما نسى توم غضبه .. عندما شاهد ولدًا
غريبًا لم يره من قبل .. كان أكبر من توم عمرا وأضخم
منه جسما ، كما كان يرتدى ملابس نظيفة ويلبس فى

قدميه حذاء .. و كان توم لا يلبس الحذاء الا في أيام الآحاد .. ولم يكن اليوم يوم أحد .. لهذا لم يسترح نوم الى هذا الولد الغريب ولا الى ملابسه الأنيقة ..

فقال له على الفور :

- استطيع ان ألقى بك الى الأرض !
- حاول .. ان كنت تستطيع ..
- استطيع ان افعل ذلك بسهولة !
- لا .. انك لا تستطيع ..
- بل .. استطيع ..
- لا تستطيع ..

وتوقف هذا نقاش الحاد لحظة ..

ثم عاد توم الى نقاش آخر :

- ما اسمك .. !؟
- لن أخبرك !

فأعلن توم بقوه :

- يمكنني ان اضررك والقى بك الى الارض بيد واحدة .. و يدى الأخرى خلف ظهرى !!

- ولماذا لا تحاول ذلك .. أرني !

- سأخطط رأسك ببطوبيه !

- أوه .. لا .. إنك لا تقدر على فعل ذلك ..

انت تتكلم فقط ولا تفعل شيئا .. انت خائف !

- أنا لا أخاف ..

- بل نت خائف فعلا !

وأخذ كل من توم والولد الغريب ينظر الى الآخر في غضب . وتحرك كل منهما نحو الآخر حتى تلامست أكتافهما .

وهنا قال توم :

- هيا اذهب من هنا .. واذا لم تذهب فسوف أضربك !

ولكن الولد الغريب لم يتحرك .. بل وبدأت عملية « الزق » .. وأخذ كل منهما يزق الآخر بكل قوة . واستمر الزق لفترة طويلة ثم توقفا للراحة . وبعد قليل رسم توم بقدمه خطأ على التراب وقال مهددا :

- أنت لن تجسر على التقدم بعد هذا الخط واذا فعلت ذلك فسوف اضربك !

وفي لمح البصر قفز الغلام الغريب فوق الخط وتجاوزه . وعلى الفور بدأت معركة حامية بين العدوين . وكانت ساحة المعركة فوق أرض متربة قذرة .. واشتبك العراك بينهما فأخذا يتمرغان مشتبكين في التراب . وسال الدم من أنف كل منهما واختلط بالتراب . وما هي الا لحظات حتى أصبح كل منهما في منتهى القذارة ، وأصبحت ملابسهما في حالة باائسة . وفي النهاية تمكّن توم من الجلوس فوق جسم غريميه الممدد على الأرض .

وصاح فيه معلنا نصره :

- هاه .. هل يكفيك هذا الضرب !؟

ومع ذلك فقد حاول الولد الغريب أن « يفلق » من تلك الزنقة ، فوجه اليه توم مزيدا من اللكمات . واضطرب الولد أن يعلن هزيمته قائلا : كفى ! .. وعندئذ قام توم من فوقه ونهض واقفا .. وأخذ الولد الغريب « ينفض » ملابسه مما علق بها من تراب

وقد اذرة ، وهو ينظر الى توم نظرات غاضبة ٠٠ ولكن
توم أخذ يضحك مزهوا ٠٠ فالتنقط الولد طوبة من
الأرض وقدفها على توم ، وعلى الفور انطلق يجري هاربا
وانطلق توم وراءه ٠ وظل الولد يجري بسرعة حتى
وصل الى بيته فدخله واختفى ٠ وظل توم متظرا
بالخارج لعل الولد يخرج مرة أخرى ٠٠ ولكن على حين
فجأة ظهرت أم العدو ٠٠ وقالت ان توم ولد سيء ٠٠
وعندئذ اضطر توم الى الانسحاب ببطء ٠٠

وعندما وصل الى البيت ، كانت خالته في انتظاره
واستقبلته غاضبة ٠ وازداد غضبها أكثر وأكثر حين
رأت ملابسه وقد أصبحت قذرة ، لذلك فقد صاحت فيه
قائلة :

- سأعاقبك على ذلك ٠٠ وسوف أجبرك على
القيام ببعض الأعمال غدا ٠٠ !

الفصل الثاني

توم يذهب المخالة بولى

كان الجو صحوا في صباح يوم السبت .. وكانت الدنيا تبدو ملائكة بالسعادة .. وكانت الأشجار والزهور تبدو في منتهى الجمال في ذلك الصباح .

وكان توم قد رتب من قبل أن يذهب في ذلك الصباح إلى تل كارديف الذي يقع خلف القرية . ولكن الحال قد تغير . فقد خرج من البيت حزينا ، يحمل في يده فرشاة للطلاء ، ويحمل في يده الأخرى دلوا مملوءا بالطلاء الأبيض . وكان عليه أن يقوم بطلاء سور البيت كله كعقاب فرضته عليه خالته .

ونظر توم بحزن الى سور البيت الذى يبلغ نحو
ثلاثين ياردة طولا وتسعة أقدام ارتفاعا .. وكم أصبحت
الحياة تبدو حزينة فى وجه توم .. !

غمس توم الفرشاة بداخل الدلو .. ثم حركها
على خشب السور ، فصنعت علامه صغيرة بيضاء . وهنا
شاهد توم خادم جيم وهو يحمل دلوا فى يده ليملأه من
طلمية المياه .. وكان يعرف أن هناك العديد من
الأولاد يذهبون الى الطلمية ، ويستطيع جيم ان يتحدث
معهم .. أما هنا عند السور ، فلا يأتي أحد ، وبالتالي
فلن يستطيع توم ان يتتحدث الى أحد ..

ونادى توم :

- جيم ! .. تعال يا جيم .. أنا مستعدة أن
أذهب الى الطلمية لأملأ الدلو بالنيابة عنك بشرط أن
تساعدنى فى طلاء السور !

فقال جيم :

- لا .. فالسيدة لم تكلقنى بدهان السور ،
وكلفتني بأن أملأ الدلو بالمياه ..



٢٨

وامسک توم بالبلية في يده ..

فصاح توم :

— لا عليك .. انها تقول دائمًا كلاماً مثل ذلك ..
اعطنى الدلو ودعني املأه لك بالمياه .. وسوف اعطيك
« بلية » يا جيم !

ففغر جيم فاه ، وكان يحب « البلي » كثيرا .

فقال بعد أن فترت مقاومته :

— بلية !! .. ولكنني أخاف من السيدة .. !

وهنا وضع توم يده في جيبه وأخرج بلية حملها بين أصابعه ، فوضع جيم الدلو على الأرض ، وأخذ يحملق بشغف في البلية التي يغريه بها توم .. ولكن لم يتتبه آنئذ إلى أن الحالة بوللي كانت تقف خلفه ، وسرعان ما خلعت حذاءها ، وأخذت تضربه . فأخذ جيم دلوه وانطلق يجري نحو الطلبية ، أما توم فقد انهمك على الفور في طلاء السور . ومع ذلك فقد هددته خالته بالضرب بالحذاء إذا لم ينصرف إلى عمله .

وما أن اختفت الحالة بوللي « داخل البيت ، حتى

توقف توم عن الطلاء . وألقى بالفرشاة ، وأخذ يخرج كل ما في جيوبه من مقتنيات . كان لديه مجموعة من البلي . وبعض قطع الدوبار . وأجزاء من لعب قديمة . وأشياء أخرى عديدة .

وأخذ توم ينظر إلى تلك المقتنيات وهو حزين . ثم أخذ يفكر . ويحدث نفسه في سره : لا أحد يريد شيئاً من هذه الأشياء . لا أحد على استعداد لدهان هذا السور مقابل بليه أو قطعة من الدوبار !

وهنا طرأ على ذهن توم فكرة جديدة ، فقام على الفور ، وأمسك بالفرشاة ، وعاود طلاء السور بهمة . وفي أثناء ذلك ، ظهر بن روجرز وهو ولد في عمر توم ، ولكنه ولد هادئ لا يعرف المشاغبة . وكان بن يأكل تقاضة كانت في يده ، بينما كان يتخيّل نفسه كما لو كان سفينة بحرية كبيرة ، ولذلك فقد كان يتحرّك بطريقة غريبة وهو يسير متعرجاً من جهة إلى أخرى ، ويتمايل مثل تمائيل السفينة وهي تتحرّك عباب الماء ،

وكان يخرج من فمه أصواتاً عالية في شكل أوامر
يصدرها لتوجيه السفينة .

وتظاهر توم بأنه لم يلاحظ تلك السفينة العجيبة
القادمة نحوه ، ونهض في طلاء السور ، ولم يقل
شيئاً .

فنادى عليه بن :

- نوم ! .. ماذا تفعل يا توم .. لقد أوقعت
نفسك في المتاعب يا ولدي .. فأجبروك على القيام
بهذا العمل عقاباً لك !

ومع ذلك فلم يلتفت توم إليه ، وتظاهر بالانهيار
في طلاء السور بعناء شديدة ، ولم يقل شيئاً .. وبعد
لحظة توقف عن الطلاء ، وتراجع إلى الخلف ببعض
خطوات ، وأخذ ينظر إلى الجزء المدهون من السور بطريقة
جعلته يبدو كما لو كان فناناً ينظر إلى لوحة يرسمها .

وهنا اضطر بن إلى الصياح مرة أخرى :

- توم .. لماذا أجبروك على القيام بهذا العمل !؟

وهنا فقط ، تظاهر توم بأنه قد لاحظ وجود بن
لأول مرة .

فقال دون اهتمام به :

ـ أوه .. هل أنت هنا يا بن .. أني لم لاحظ
وجودك قبل ذلك ..

فقال بن في شماته وهو يغيبق توم :

ـ أنا ذاهب للسباحة .. وأنت لا تستطيع أن
ناتي معى .. وتدعى أنك منهمك في العمل .. وأن
هذا أفضل لك .. ان هذا الشيء مضحك !

فنظر توم إليه بهدوء .

وقال :

ـ عمل ؟! .. أي عمل هذا الذي تقصده ؟!

فقال بن :

ـ طلاء السور .. أليس هذا عملاً !

فأجاب توم على الفور :

- ربما .. ولكنه شيء يمتنع تماما !!
وانصرف توم الى دهان السور بهمة واستمتاع ،
واندهش بن من هذا الأمر .

فصاح في توم متسائلا :

- هل تعني انك تحب القيام بهذا العمل !!
- ولم لا !! ان الاولاد الآخرين لا تتاح لهم
مثل هذه الفرصة .. أنت مشلا .. هل أتيحت لك
فرصة دهان أي سور من الأسوار طوال عمرك !!

وعندئذ تغيرت أفكار بن تماما .. وأخذ يحملق
في حسد في فرشاة توم وهو يدهن السور بالطلاء
الأبيض ..

وبدا يرجو توم قائلا :

- توم .. دعني أقوم بالطلاء ولو قليلا !
وتتأكد لتوم أن بن قد وقع في الفخ ، ولكن بدلا

من أن يوافق على الفور ، أخذ يفرض على بن بعض الشروط وهو يتظاهر بعدم الموافقة :

- لا أستطيع يا بن أن أتفق على طلبك .. فاني أريد أن أطلي هذا السور بطريقة جيدة .. ولا بد أن أقوم بذلك بنفسى .. لقد قررت أن يصبح هذا السور جميلا جدا بعد انتهاء الطلاء .. لقد طلبت مني خالتى أن أطليه بعنایة شديدة ..

- أعدك باني سأبذل كل جهدى وعنایتى ..
أرجوك دعنى أدهنه .. !

- لا يابن .. فقد أوصتني خالتى أن أقوم بهذا العمل بنفسى .. واذا تركتك تقوم بهذا العمل فانك سترتكب أخطاء الا اذا أجدت الطلاء واعتنيت به .. !

- لن ارتكب خطأ .. وانا مستعد لأن أعطيك تفاحة !!

فتظاهر توم بأنه مضطر الى الموافقة ، واعطى الفرشاة الى بن .. وكان توم يتظاهر بالحزن ، ولكن

قلبه كان يرفرف في صدره من شدة السرور والفرح .
وانهمك بن في طلاء السور بهمة شديدة وعناية فائقة
حتى تصيب منه العرق ، في حين انهمك توم في أكل
التفاحة والاستمتاع بالتفكير في خطط جديدة .

وبعد أن شعر بن بالتعب ، اكتفى بالجزء الذي
طلاه من السور وانصرف . . ثم جاء الأولاد الآخرون
بعد ذلك تباعا . . في البداية كانوا يسخرون من توم
وهو يقوم بالطلاء ، ولكنهم سرعان ما كانوا يتذمرون منه
الاشتراك في متعة طلاء السور ، وكان توم يتظاهر
بالتمنع وعدم الموافقة الا اذا أعطوه بعضا من مقتنياتهم .
. . فحصل منهم على اثنتي عشرة بليمة . . وقطع من
الدوبارة . . وقطع من الزجاج الأزرق من قنية
مكسورة . . وتمثال صغير من الصفيح لأحد الجنود .
ومفتاح لا يفتح شيئا . . ولجام كلب بدون كلب .
ومقبض سكينة قديمة . . وأربعة أجزاء من برتقالة .

وهكذا تمعن توم بمسله وانصرافه عن العمل الذي
كلفته به خالتة . . ومع ذلك فقد أصبح السور جميلا ،

بعد أن طلى بعنایة ، بثلاث طبقات من الطلاء الأبيض !
واكتشف توم من هذه التجربة أن هناك قانونا
عظيما يقول : اذا كان الانسان لا يستطيع الحصول على
شيء ما ، فانه يطلبه ويبتغيه .. . و اذا اجبر الانسان
على فعل شيء لا يرغب فيه ولا يحتاجه فلن يجد في
هذا العمل متعة .. .

ان تسلق الجبال يعتبر متعة كبيرة لأن أحدها
لا يحتاج الى فعل ذلك .. . و اذا قدت عربتك بنفسك
فهذه متعة .. . أما اذا قدت عربة لا تملكها لصالحة
شخص آخر ، فهذا هو « العمل » ولن تكون هناك
متعة .. .

الفصل الثالث

فتاة في الحديقة

قال توم خالته :

**- هل يمكنني الآن أن أذهب لألعاب قليلا
يا خالتى .. !**

فتساءلت الحالة بصوت عال :

**- ليس الآن .. فانت لم تنته من طلاء السور
بعد ..**

**- لا يا خالتى .. فالسور كلّه الآن مدهون
بالطلاء الأبيض !**

- لا تكذب يا توم .. فاني لم أعد استطيع
احتمال أكاذيبك ..

- لا يا خالتى .. انى لا أكذب .. تعالى لترى
السور بنفسك ..

وخرجت الحالة لتأكد بنفسها .. وما أن رأت
السور حتى أصابتها الدهشة فقد كان السور مدهونا
كله بعناية شديدة وأصبح نظيفا للغاية .

وابتسمت وهي تقول :

- يا سلام يا توم .. انك تجيد العمل عندما
ترىه أن تعمل .. ولكنك لا تقبل على العمل في كثير
من الأحيان .. الآن تستطيع أن تذهب لتلعب .. ولكن
إياك أن تتأخر في العودة إلى المنزل .. !

وازدادت بتسامة الحالة ، بل ومنحت توم تقاضة .
وبينما كان يتجه صوب الشارع ، شاهد أخيه سيد ،
فبصق توم على الأرض عدة مرات ؛ ثم أخذ طريقه تجاه
القرية .

وفي ساحة القرية كان هناك عديد من الأولاد ، سرعان ما قسموا أنفسهم الى جيشين متحاربين . وتولى توم قيادة الجيش الأول ، وتولى جو هاربر قيادة الجيش الثاني ، وبدأت على الفور معركة حربية حامية انتهت بانتصار جيش توم . وتوقف القتال تماما ، وتفاوض الأولاد لتحديد موعد المعركة القادمة .

وبينما كان توم يأخذ طريقه عائدا الى البيت ، مر على بيت صديقه وزميله في المدرسة جيف تاتشر ، وهناك شاهد فتاة لم يرها من قبل .

كانت الفتاة واقفة وحدها في الحديقة . وكانت ذات شعر أصفر وعيون زرقاء جميلة ..

وكان توم يحب فتاة اسمها ايمني لورانس ، ولكنه سرعان ما نسأها عندما شاهد تلك الفتاة الجديدة ، بالرغم من أنه قد قضى شهورا طويلا حتى فاز بحب ايمني ..

توقف توم خارج الحديقة ، وأخذ ينظر الى الفتاة لبعض الوقت الى أن تنبهت الفتاة الى وجوده ، فتظاهر على الفور بأنه لا يراها ، فحاول أن يقوم بعرض بعض مهاراته وأعماله الذكية ، ولكنه شعر بأن الفتاة قد انصرفت عنه ، واتجهت صوب البيت وبذلت تصعد درجات السلم ، ولكنها توقفت فجأة وألقت وردة فوق سور الحديقة واختفت .

وفي الحال جرى توم نحو الوردة والتقطها سرا ، وخيالها داخل معطفه ، في أقرب مكان الى قلبها . وانتظر جوار السور طويلا لعل الفتاة تطل عليه مرة أخرى ، ولكنها لم تظهر رغم أن ظلام الليل قد أوشك أن ينسدل . . . وببدأ توم يسير ببطء عائدا الى بيته .

وهناك أنته خالتة لأنه جرح مشاعر أخيه سيد ، كما ضربته لأنه سرق بعض السكر .

وقال توم خالتة :

— إنك لا تضربين سيد عندما يسرق السكر !

فقالت الحالة وهي تتجه صوب المطبخ :

- سيد ولد طيب .. وهو أفضل منك .

وهنا مد سيد يده نحو السكرية الموضوعة على المائدة ولكنها سقطت من يده فجأة وتكسر زجاجها على الأرض وأدخل هذا الحادث كثيراً من السرور على قلب توم ، عندما تخيل الحالة وهي تعاقب سيد على فعلته تلك . وانتظر عودة الحالة وهو يشعر بسعادة غامرة .

وبمجرد عودة الحالة إلى الغرفة ، شاهدت على الفور السكرية المكسورة ، وظهرت ملامح الغضب على وجهها ، وبالتالي فقد أزداد سرور توم وأخذ يضحك في سره . وفجأة دفعته الحالة فسقط على الأرض ! ..

وصاح توم :

- لماذا تضربيني أنا ؟ ! .. سيد هو الذي كسر السكرية .. أنا لم أكسرها !

ولم تقل الحالة العجوز شيئاً ، ولكنها شعرت بالحزن والأسف تجاه توم .. كانت تود أن تكلمه برفق ، ولكن ذلك كان صعباً للغاية .

واخيراً قالت :

- انك تستحق الضرب على آية حال بين حين
وآخر .. لأنك ولد سيء !

وتفهم توم موقفها نحوه .. وظل جالساً بهدوء في
ركن الغرفة ، وهو يأسف لحاله . وحاول أن يتخيّل
أنه مات .. وأخذ يقول لنفسه : « لو أنني مت ..
فلا شك أن خالتى ستحزن على كثيراً » .. وسدا
يتخيّل خالته وهي تنحني فوق جثمانه .. وتبكي ..

وتقول :

- اغفر لي يا توم !!

وهنا أدار توم وجهه تجاه المائدة وتطاير بالموت
.. وانتظر ما سوف يحدث .. ولكن شيئاً لم يحدث
.. ولذلك فقد شعر بالحزن ، وأخذ يبكي في صمت ..
وفجأة دخلت ابنة عمه ماري إلى الغرفة وهي
تجري وترقص في سعادة . وهنا اضطسر توم إلى
النهوض من ركنه ، وخرج من الغرفة ، وتسليلاً إلى

خارج . . وسار الى جوار شاطئ النهر ، ثم جلس ،
وأخرج الوردة التي كان يحتفظ بها قرب قلبه ، وأخذ
ينظر اليها بحزن .

وهمهم لنفسه قائلا :

ـ ترى هل تلك الفتاة قادمة الى القلب هي الأخرى
.. أم أنها فتاة لطيفة ؟

وكانت الساعة قد قاربت التاسعة والنصف
مساء عندما وصل توم الى بيت الفتاة الجديدة . . وكان
البيت غارقا في الصمت ، وكل أنواره مطفأة عدا نافذة
واحدة يتسلل منها بعض الضوء . وتخيل توم فتاته
جالسة في تلك الحجرة قرب النافذة ، وربما ستطل
منها وتراه . .

وقفز توم فوق سور البيت ، واحترق الحديقة ،
وجلس تحت تلك النافذة ، وهو يمسك الوردة في يده
ويفكر في فتاته . . وتخيل أن هذا المكان هو أصلع
مكان يموت فيه . . فرقد على الأرض كما لو كان ميتا .

وهو يفكر في سره :

في الصباح سترااني الفتاة وقد مت تحت نافذتها
وعندئذ ستبكى قليلا لأنني توفيت بهذه الطريقة !

وفجأة .. فتحت النافذة .. وأطل منها رجل
دلق على توم دلوا مملوءاً بالماء البارد .. فهب توم واقفاً
على قدميه ، وانطلق يجري في الحديقة ..

وفي نفس اللحظة ، شاهد توم شيئاً يطير في
الظلام قرب رأسه .. هل هي قطة يا ترى ؟ .. لقد
قفزت فوق السور ، وانطلقت تجري مخفية في ظلام
الليل ..

الفصل الرابع

يوم الاثنين بدأ سيئاً

لم يكن توم سعيداً في صباح يوم الاثنين . . . فهو لا يحب أيام الاثنين لأن فيها بداية الأسبوع المدرسي بعد عطلة الأحد . . . وهو لا يحب الذهاب إلى المدرسة .

وظل توم راقداً على سريره بعد أن استيقظ . . . وتمنى لو كان مريضاً . . . فالاولاد المرضى يبقون بالبيت ولا يذهبون إلى المدرسة . . . وعلى الفور بدأ ينفذ خطة ادعاء المرض ، وأخذ يتفحص نفسه ليختار صنف المرض الذي سيدعى به . . . ان معدته في حالة صحية جيدة . . . وفجأة تذكر أن احدى أسنانه « ملخلخة » لحسن حظه .

ولكنه سرعان ما تذكر الطريقة المؤلمة التي تقوم بها
خالتة لخلع الاسنان المخلفة ، فهى تسبب آلاما
لا تحتمل ... !

وتذكر توم بعض كلمات قالها الطبيب عن الاصبع
المتقرحة نتيجة لتلوث جرحها بالقذارة ، حيث قال
الطبيب أن هذا الأمر فى غاية الخطورة . وهنا جذب
توم قدميه واحدة بعد أخرى وأخذ يتفحص أصابع
قدميه أصبعاً أصبعاً ، ورغم انه لم يتذكر أنه قد أصيب
بجرح ما ، الا أنه قال لنفسه ربما كانت احدى اصابع
قدميه متقرحة . ولذلك فقد بدأ يشن ويتوجمع ببطء .

ثم أخذ يشن بصوت عال حتى يعبر أخيه سيد على
الاستيقاظ . . . ومع ذلك فقد ظل أخوه نائما . . . فاضطر
توم الى رفع صوت الانين عالياً وهو يهز أخيه
بشدة ، الى أن فتح سيد عينيه ونظر الى توم ، الذى
حول على الفور انيمه الى صرائح مرتفع : سيد . . . سيد
. . . الحقنى يا سيد !!

فصاح سيد وهو يهز توم بشدة :

ـ توم .. ماذا حدث .. لماذا تشن هكذا !

فصرخ توم وهو يواصل الآتين :

ـ لا تهزني هكذا .. أرجوك !

ـ ماذا حدث لك يا توم .. سأستدعي خالتى !

ـ لا يا سيد .. لا تستدعى بها فربما سأشفى
بعد قليل ..

ـ ولكن يجب أن استدعى بها فورا .. لا تشن هكذا
يا توم .. ان هذا لشيء مخيف .. منذ متى وأنت
تتوجمع على هذا النحو ..

ـ آه .. منذ ساعات وساعات يا سيد .. لقد
عفوت عنك يا سيد .. وغفرت لك كل شيء .. انى أغفر
لك قيامك بكسر السكرية قبل أن أموت ..

فقال سيد وقد اشتد به الهمم :

ـ اوه توم .. هل أنت تموت الآن ..

- انى أغفر لكم جميعا يا سيد .. وأغفر لخالتى
التي ضربتني لأنها كانت تظن أنى أنا الذى كسر
السکريه .. إنها لم تعلم الحقيقة .. وهناك شيء آخر
يا سيد .. بعده أن أموت .. أرجوك أن تعطى قطتنى
للفتاة الجديدة .. وأرجوك أن تخبرها ..

وهنا كان سيد قد انطلق خارجا من الغرفة وأخذ
يهبط درجات السلالم بسرعة .

وهو يصبح بأعلى صوته :

- خالتى .. خالتى .. تعالى بسرعة .. ن توم
يموت الآن ..

فقالت الخالة مدعورة :

- يموت !!؟ ..

- نعم يا خالتى .. لا تتأخرى .. تعالى بسرعة !

- يموت .. هل هذا معقول .. أى لا أصدق
ذلك ..

ومع ذلك فقد أخذت الحالة في الصعود على درجات السلم بسرعة ، وتبعتها ماري ، وتبعهما سيد في النهاية .. وأصبح وجه الحالة شاحبا .. وأخذت شفتها ترتعشان .. وعندما وصلت إلى سرير توم .

سالته بلهفة :

- ماذا حدث يا توم ؟

فقال توم وهو يئن :

- آه يا خالتى بوللى .. آه ..!

- قل لي ماذا تشكو يا بني !

- آه يا خالتى .. إن لدى أصبع متقرحة ويبدو أنها قد تسممت ..!

وهنا جلست الحالة على المهد ، وأخذت تضحك بصوت مرتفع . وعندما تمالكت انفاسها هبت واقفة وزعت في توم آهزة :

- كفى .. توقف عن هذا الكلام الفارغ .. هيا

انهض من سريرك !

ووقف توم عن الآين وقال :

ـ إنها متقرحة جدا يا خالتى وتألمى بشدة ،
لدرجة أنى نسيت أن سنتى « مخلخة » وتألمى هى
الأخرى ..

ـ سندك ؟ .. ماذا حدث لسنتك ؟ ..

ـ « مخلخة » يا خالثى .. وتألمى جدا ..

ـ توقف عن الآين وافتح فمك ودعنى أرى ..
آه .. إنها مخلخة فعلا .. ولكنها لن تتسبب فى موتك
.. مارى .. اذهبى وأحضرى قطعة من المخيط الحريرى
.. وقطعة فحم مشتعلة من المدفأة !!

وهنا توسل توم إلى خالته :

ـ أرجوك يا خالتى لا تخلى سنتى .. إنها لم تعد
تألمى الآن .. أنا لا أريد أن أبقى بالبيت .. أريد أن
أذهب إلى المدرسة !

ـ هل صنعت لنا كل هذه المتاعب بسبب رغبتك

في عدم الذهاب الى المدرسة .. كنت تريده أن تتسع
على شاطئ النهر لتصطاد السمك ..ليس كذلك
يا توم .. آه لو تعلم بأنني أحبك كثيرا .. ولكنك
تريد أن ترجع قلبى !

وما أن عادت ماري ومعها الخيط الحريرى وقطعة
الفحم المشتعل ، حتى قامت الحالة على الفور بربط طرف
الخيط بالسنة المخلخة فى فم توم ، وربطت الطرف
الآخر بأحد قوائم السرير .. وعلى حين فجأة أمسكت
بقطعة الفحم المشتعل وقربتها الى وجه توم ، الذى تراجع
إلى الخلف بسرعة وانخلعت سنته فورا ..

وبينما كان توم يأخذ طريقه الى المدرسة ، قابل
عدة أولاد من زملائه ، وأخذ يريهم المكان الحالى فى فمه
بعد خلع سنته . وكان الأولاد يقولون دائماً أن توم
ولد لطيف .. وهنا قابل توم صديقه هكلبرى فىن ..

كل الأمهات فى المدينة كن يكرهن هكلبرى هذا
.. لأنه ولد سيء .. شرير لا عمل له .. وكانت الحالة



٥٢

وفجأة . قربت قطعة الفحم المشتعل نحو وجهه ؟

بوالى تمنع توم دائمًا من اللعب مع هكلبرى . . ولكن
توم كان يلعب معه كلما وجد إلى ذلك سبيلاً .

كان هكلبرى رث الشياب . . وهياته دائمًا قذرة . .
وعندما كان بعض الناس يرمون ثيابهم القديمة الممزقة
كان هكلبرى يلتقطها ويرتديةها . . وكان لا يذهب إلى
المدرسة . . وينام على السالم وليس له بيت يأويه .
ومع ذلك فقد كان هكلبرى يحب هذا النوع من الحياة
. . حيث يستطيع أن يدخل في أية معركة عندما
يريد .

وكان هكلبرى لا يعرف طريقة النوم على الأسرة ،
ويستطيع أن يسهر لوقت متأخر من الليل . . وكان
لا يستحبم أبداً . . ومع ذلك فقد كان جميع الأولاد في
سانتر بترسبورج (١) معجبين بهكلبرى فين ، ويتمنون
أن يعيشوا حياة مثل حياته . .

قال توم :

— هالو هكلبرى !

(١) على الولايات المتحدة الأمريكية .

ـ هالو ١٠٠

ـ ماذا تمسك في يدك يا هك ؟

ـ قطة ميتة .. سأخذها معى هذه الليلة .. انهم سيسرقون جثة الرجل العجوز هورس وليامز هذه الليلة .. وسأذهب الى المقابر لأشاهد ذلك .. لقد دفنا الرجل العجوز يوم السبت ، وسيسرق اللصوص جثته هذه الليلة !

فقال توم على الفور :

ـ خذنى معك الى المقابر يا هك !

ـ تستطيع أن تأتى اذا كنت لا تخاف ..

ـ أنا لا أخاف طبعا ..

وعندما وصل توم الى المدرسة الصغيرة ، اسرع بالدخول ولكن الناظر مستر دوبينز لمحه ..

فنادى عليه :

ـ توماس سوير !

ـ سيدى !

ـ تعال هنا .. لماذا نأخرت حتى الآن ؟

وكان توم يقول فى كثير من الأحيان حججا كاذبة .. ولكنه هذه المرة لمع فتاته ذات الشعر الاصفر والمقدس الحالى جوارها .. وكان هذا المقعد هو المكان الحالى الوحيد فى جانب الفصل المخصص للبنات .

وعندئذ أجاب توم سؤال الناظر بشجاعة :

ـ توقفت قليلا لأتحدث مع هكلبرى فى !!

وعلت الدهشة وجه الناظر مستر دوبينز .. كما أن جميع الاولاد ظنوا أن توم قد فقد عقله .. وكرر الناظر سؤاله بطريقة أخرى :

ـ يبدو أنى لم اسمعك جيدا يا توماس سوير ..
هل تكرر ما قلت ؟!

فقال توم بهدوء ووضوح :

ـ توقفت قليلا لأتحدث مع هكلبرى فى !!

عندئله قال الناظر بغضب :

- اذن فلتخلع معطفك !

ورفع عصاه على الفور وأخذ يضرب توم بشدة .
وتحمل توم الضرب صامتا دون أن يتاؤه ولو مرة واحدة . . وبعد أن تعب الناظر من كثرة الضرب ، توقف لاهما وصرخ في وجه توم :

- هيا . . اذهب واجلس مع البنات عقابا لك على ذلك !

وتظاهر توم بالحزن مسمع انه لم يكن حزينا . .
واتجه ببطء الى الصف الذى تجلس فيه البنات وجلس على المهد الوحيد الحالى . . جوار فتاته ذات الشعر الأصفر !

وما أن جلس الى جوارها ، حتى أشاحت البنت بوجهها وابتعدت قليلا . وسمع توم بعض الهممات والهمسات من زملائه بالفصل ، ومع ذلك فقد صامتا لا يتكلم الى أن هدأ كل شيء مرة أخرى .

وأخذ توم ينظر سرا الى الفتاة ، الى أن لاحظته ، فأدانت وجهها الى الناحية الأخرى لمدة دقيقة .. وعندما التفت اليه رأت تفاحة موضوعة على درجها ، فازاحتها بعيدا ووضعتها بغضب على درجه .. وبلطف شديد وضع توم التفاحة على درجها مرة أخرى .. فازاحتها بعيدا بغضب أقل ووضعتها على درجه ، فوضع توم التفاحة على درجها ، فتركتها الفتاة حيث كانت ولم تغضب هذه المرة !!

وبدأ توم يرسم بيته .. ولكن الفتاة ادارت رأسها بعيدا .. ورسم توم بيotta أخرى .. وهنا بدأت الفتاة في النظر الى الرسم .

وقالت هامسة :

ـ دعني أرى رسمك !

وعرض توم على الفتاة الصورة التي رسمها .

فقالت على الفور :

ـ يا له من رسم جميل .. ارسم رجلا !

وعلى الفور شرع الفنان في رسم صورة لرجل ضخم
يقف في حديقة البيت .
فهمست الفتاة :
— انه رجل جميل .. والآن ارسمني !
فرسم توم صورة لفتاة بديئة ذات ذراعين نحيفتين
 فقالت الفتاة :
— هذا رسم جيد .. انى لا اعرف كيف ارسم !
قال توم هامسا :
— استطيع ان اعلمك !
— صحيح ؟ .. اذن متى ١٩٠٠
— بعد أن تنتهي الفترة الصباحية .. هل
ستعودين الى بيتك لتناول الغداء !؟
— نعم .. ولكنني استطيع أن أبقى هنا اذا كنت
ستبقى معي ..
— حسن .. سأبقى .. ما اسمك !؟

- بيكى تاتشر .. وانت ها اسمك .. ولكنى
أعرفه .. انك توماس سوير ..

- هذا هو اسمى الرسمى عندما يضربوننى ..
ولكن يمكنك ان تناذلى بتوم .. فهذا هو اسمى
عندما اكون لطيفا ..

وببدأ توم يكتب شيئا فى ورقة .. وأخذت
الفتاة تنظر الى ما يكتبه .. ولكنه اخفى الكتابة
وقال :

- لا شيء .. لم اكتب شيئا !

- ارجوك .. دعني اقرأ ما كتبت .. !

- لا .. انك ستخبرين الآخرين بذلك ..

- لا .. لن أخبر أحدا .. صدقني .. والآن
دعنى أرى ما كتبت ..

ووضعت يدها الصغيرة على يده ، وحاولت النظر
إلى الكتابة ، وظاهر توم بأنه يحاول منعها من
القراءة ، ولكنه ترك يده تتزحزح ببطء من فوق
الكتابه . وعندئذ قرأت الفتاة كلمة : احبك !!

فصربيته على يده وهي تقول :

- انك ولد سيء !

ولكن ملامح وجهها كانت في قمة السعادة ..!
وهنا شعر توم بأن يدا قد امسكت بأذنه
وأخذت تلويها بعنف .. لقد جذبه الناظر من أذنه
وانهضه واقفا .. واخذ يجره بهذا الشكل من آخر
الفصل حتى أوله .. وانطلقت ضحكات الأولاد
وضحكات البنات ..

أما توم فقد كانت اذنه تؤلمه .. ولكن قلبه
كان مسرورا .. وحاول أن يلتفت إلى الدرس ..
ولكن ذلك كان صعبا للغاية ..!

الفصل الخامس

مشاجرة :

وبعد انتهاء الفترة الصباحية همس توم في اذن بيكي :

- ظاهري بأنك ستذهبين إلى البيت .. ولكن عندما تصلين إلى الناصية .. ارجعى وعودى إلى المدرسة مرة أخرى .. وهناك سوف أقابلك !

وأومأت بيكي برأسها موافقة ، وسارت قليلا مع بعض البنات ، كما سار توم قليلا مع بعض الأولاد . ثم عاد كل منهما إلى المدرسة مرة أخرى ..

لم يكن هناك غيرهما في حجرة الدراسة ..
وجلسا سويا على مقعد واحد .. وأعطيت توم لبيكى
قلم .. وامسك بيدها ، وجعلها ترسم بيتها .. ثم
بدأ بينهما الحديث ..

وسائلها :

- هل وعدت أحدا بالزواج من قبل يا بيكى !؟
- لا .. أبدا !
- وهل تريدين أن تتزوجي !؟ ..
- لا أدرى .. وماذا يحدث لو وعدت ؟ ..
- لا شيء .. مجرد أن تقولي وعدتك .. ثم تعطين قبلاً لمن وعدت ..
- قبلاً ؟ .. لماذا تريده قبلاً !؟
- لا ادرى .. ولكن كلهم يفعلون ذلك !
- كلهم !؟
- نعم .. يحدث ذلك دائمًا عندما يحب شخص

شخص آخر .. لقد كتبت لك الكلمة .. هل
تذكريها !!

- هل تريدين أن أهمس لك بها !!

ولم ترفض بيكي .. فهمس توم بالكلمة
بصوت منخفض ، ثم قال لها :

- والآن .. عليك أن تقوليها !!

فقالت بيكي :

- عليك أولاً أن تدير وجهك إلى الناحية الأخرى
حتى لا تراني وأنا أقولها !!

فأدبر توم وجهه !!

وهمست بيكي بيطره :

- أ .. ح .. ب .. ك !!

وعلى الفور انفلتت هاربة وأخذت تجري في
الفصل .. وجرى توم وراءها .. حتى أمسك بها
في النهاية .. واعطاها قبلة !

- هذا هو كل شيء .. ولكن من الآن عليك أن تتحببى وحدى .. ولا تحببى أى شخص غيرى .. ويجب أن تمشى معى عنده مجئك إلى المدرسة .. ولا تمشى مع أى ولد من الآخرين .. !

- جميل .. لم اسمع مثل هذا الكلام من قبل ..

- نعم جميل .. بل جميل جدا .. فانا وايمى لورنس .

وفتحت بيكت عينيها وأخذت تحملق فيه بغضب .. ففهم على الفور انه قد ارتكب خطأ كبيرا .. وهنا انفجرت بيكت باكية وقالت :

- اذن .. هناك فتاة أخرى غيرى .. ولم أكن الفتاة الوحيدة في حياتك !!

فهمهم توم معتذرا :

ـ لا تبكي يا بيكي .. فانا لم أعد أحب ايمني
لورنس الآن !

ولكن بيكي ادارت وجهها الى الحائط ، وأخذت
تبكي من جديد .. وحاول توم أن يضع ذراعه على
كتفها ، ولكنها ازاحت ذراعه على الفور .. وظلت
تبكي بجوار الحائط . وهنا خرج توم من الفصل
لينتظرها بعد أن تنتهي من البكاء .. وكان ينظر
الى الباب بين حين وآخر ولكنها لم تخرج .. فاضطرر
توم الى الدخول الى الفصل مرة أخرى .. وكانت
بيكي مازالت تبكي وقد استندت وجهها الى الحائط
فناذاها :

ـ بيكي !! ..

ولكنها لم تجب ..

وكان توم يحتفظ في جيبه بحلبة معدنية على
شكل «أكرة» ، باب كان يعتبرها أغلى كنوزه ..
فأخرج الحلبة من جيبه .. وقدمها اليها كهدية ..
ولكن بيكي ضربت يده فسقطت الحلبة على الأرض



وعرض عليها اغلى كنوزه . الاكرة !

.. وهنا خرج توم من الفصل .. وترك المدرسة ..
ولم يحضر في فترة بعد الظهر ..
وأخذت بيكي تنظر إلى الحلية الملقة على الأرض
.. وانتظرت .. ولكن توم لم يعود إليها .. فجرت
نحو الباب ولكنها لم ت العثر له على أثر .. لقد اختفى
.. فصاحت متوجدة :

- توم .. توم .. تعال يا توم !
ولم تسمع أية اجابة .. فانخرطت في البكاء من
جديد .. ولكن سرعان ما بدأ الأولاد والبنات يعودون
إلى المدرسة لفترة بعد الظهر ، فتوقفت عن البكاء
وتظاهرت بالهدوء .. ولكن فترة بعد الظهر كانت
طويلة .. وحزينة !

الفصل السادس

في ساحة المقاير

كان توم حزينا وهو يسير في طريق ريفي ..
ثم دخل إلى الغابة .. وهنالك جلس يفكر في حياته
.. وكان كل شيء هادئا ساكنا ، فازداد احساسه
بالحزن ..

ترى .. ما هو الخطأ الذي ارتكبه ؟ .. لاشك
أن الفتاة قد عاملته بطريقة سيئة .. لذلك فقد تمنى
أن يموت ، ولكن لفترة قصيرة فقط .. وأخذ يسائل
نفسه : ماذا ستصنع الفتاة اذا علمت بموته .. أو اذا
ذهب دون أن يعود .. ولكن الى أين يذهب !

صحيح .. الى أين يذهب .. ان فى امكانه أن
يصبح جنديا .. ويستطيع عندئذ أن يذهب الى بلاد
بعيدة أخرى .. ثم يعود بعد مرور عدة سنوات ،
وبعد أن يكون قد اشتراك فى عديد من المعارض
العربية .. !

ولكن لا .. هناك فكرة أخرى احسن من فكرة
الجنديه .. انه يستطيع أن ينضم الى الهنود الحمر
.. ويصطاد الوحوش والحيوانات المفترسة ..
ويسلق الجبال العالية .. ويدهن وجهه بالألوان ،
ويزين رأسه بالريش .. بل ويمكنه عندئذ أن يصبح
رئيس قبيلة هندية ، ثم يقوم بالهجوم بجيشه على
المدرسة ذات صباح ، فيدهش المدرس والتلاميذ
والطلاب جميعا .. !

ولكن لا .. هناك فكرة أخرى احسن من هذه
وتلك .. ان فى امكانه أن يستولى على سفينة
ويقودها بنفسه ليهاجم بها السفن الأخرى .. لقد
سمع كثيرا عن القراصنة الذين يهاجمون السفن فى

البحار .. وهو يستطيع أن يصبح قرصانا ..
نعم .. هذا هو الحل السليم .. وأخذ يقول في
سره : سأصبح قرصانا مشهورا .. وعندما أعود
بسفينتي إلى الوطن .. سيرى الناس العلم الأسود
المرفع فوق الصاري .. وسيهمس الناس باسمي
ويخافون مني .. نعم .. سأصبح قرصانا أ جنوب
البحار .. وأهجم على السفن العابرة .. وأصبح
مشهورا واسع الثراء .. !

وفي الساعة التاسعة والنصف من مساء ذلك
اليوم ، رقد توم في سريره مستيقظا ، بعد أن عاد
إلى بيت خالته .. وكان أخوه سيد نائما في السرير
المجاور ..

وسمع توم دقات الساعة وهي تعلن العاشرة ..
ومع ذلك فقد ظل مستيقظا ينتظر .. وتطرقت إلى
سمعه أصوات بعيدة .. سمع نباح كلب .. ثم
تشاكلت جفون عينيه ، وأخذ يغفو وهو يقاوم سلطان
النوم ..

وفي الساعة العاشرة . سمع توم مواء فطه . وكان مسيراً في أحد الأحلام في تلك اللحظة . وظن أن مواء القطة جزء من الحلم . ويبدو أن أحد الجيران قد فتح نافذته وألقى منها زجاجة فارغة سقطت على أرض الشارع . وهنا تنبه توم واستيقظ من نومه تماماً . ومع ذلك فقد سمع مواء القطة مرة أخرى . وهنا تذكر أن هذا الصوت هو الاشارة التي اتفق عليها مع هكلبرى فين !

وفي أقل من دقيقة ، كان توم قد ارتدى ملابسه ، وقفز من النافذة إلى السطح الأسفل ، ومنه قفز إلى الأرض .. حيث كان هكلبرى فين في انتظاره .. وكان في آناء ذلك يموء مثل القطة بين حين وآخر ..

وسار الولدان معاً في ظلام الليل .. وبعد نحو نصف ساعة ، كانوا قد وصلا إلى ساحة المقابر .. وهي ساحة قديمة تقع عند سفح التل ، وتبعد عن القرية بنحو ميل ونصف ميل .. وكان يحيط بها سور قديم متهدّم ، وتنمو فيها الأعشاب التي تكاد

تغطى كل مكان فيها . . . وكانت هناك بعض السواح
قديمة من الخشب مستخدمة كشواهد لبعض القبور . .
وكان قليل من الناس فقط يستطيعون قراءة الأسماء
المكتوبة عليها . . .

وهبت ريح خفيفة أحدثت صوتاً عندما اهتزت
الأشجار وأوراقها . . . وشعر توم بالخوف . .

وقال له كلبرى :

— يبدو يا هك أن الأشباح غاضبة بسبب
مجيئنا إلى هنا ! . . .

وعندما وصل الولدان قرب قبر معين ، جلسا
ينتظران تحت ثلات أشجار ضخمة .

وقال توم :

— هل هؤلاء الموتى يحبون مجيئنا إليهم . . . هل
يرون أن نبقى هكذا بالقرب من قبورهم . . . ما رأيك
يا هك ! . . .

فقال هك :

ـ لا ادرى .. أنا لا أحب هذه المقابر .. هل
تحبها انت ؟ ..

ـ لا طبعا .. ولكن هل تظن ان المرحوم هورس
وليامز العجوز يسمعنا الآن !؟ ..

ـ اعتقاد انه يسمعنا .. وبالتأكيد فان روحه
تسمعنا ! ..

وتوقف الحديث لحظة .. وفجأة امسك توم
بذراع هك الذي انتابه الفزع ،

وقال :

ـ ما هذا يا توم ..

فقال توم وقد اوشك قلبه ان يتوقف :

ـ هل سمعت هذه الاصوات .. انصت ..
ـ نعم يا توم .. انهم قادمون .. الاشباح
قادمون .. ماذا نصنع الآن !؟ ..

- لا ادرى .. ولكن هل الاشباح ستراها !
- طبعا ستراها .. انها ترى الاشياء فى ظلام
الليل .. تماما مثل القطط ..

فهمس توم :

- ربما لن تستطيع الاشباح ان تراها او تلاحظ
وجودنا .. اذا بقينا صامتين دون حركة ..!
وانكمش الولدان فى سكون تام .. ولكنهم
سمعوا اصواتا تأتى من نهاية ساحة المقابر ..

فهمس توم :

- انظر يا هك .. ما هذا ؟
- انها الاشباح .. انها تحمل النار معها ..
أوه يا توم .. ان هذا شيء مخيف جدا ..!

وشاهد الولدان اشباحا تتحرك بين صفوف
المقابر .. وكانت تحمل معها مصابحا قد يما خافت
الضوء ..

فقال هك :

ـ يبدو انها ارواح شريرة .. هذا مؤكد .. انها ثلاثة ارواح .. يجب ان نصلى فورا يا توم ..

وقال توم :

ـ سأحاول الصلاة .. حتى لا يلحق بنا الأذى ..

وهنا قال هكلبرى :

ـ انصت يا توم .. هل تسمع هذه الاصوات .. انها اصوات رجال .. هذا هو صوت موف بوتر .. أما هذا فصوت ريد جو !

ـ هذا صحيح وانت على حق .. ان هذا الرجل اسوأ من الأرواح الشريرة !!

ووصل الرجال الثلاثة الى مقبرة هورس ولیامز العجوز على بعد خطوات قليلة من المكان الذي يختبئ فيه توم وهك .. وكانت مع الرجال عربة صغيرة وبعض الجبال .. وعلى ضوء المصباح القديم عرف الولدان من



٧٦ و أ خ ر ج الر ج ا ل الت ا ب و ت م ن ال ق ب ر ! ٠ ٠

هو الشخص الثالث .. انه الدكتور روبنسون ، وهو طبيب شاب ..

وقال الدكتور وهو يشير الى القبر :

ـ هذا هو القبر المطلوب ..

وجلس الدكتور قرب شجرة ، وهو يشاهد الرجلين الآخرين وهم يفتحان القبر .. وكان يقول لهم بين حين وآخر : هيا .. اسرعا ..

وقام الرجلان باخراج التابوت من القبر .. ثم فتحاه واحرجا جثة الرجل العجوز ، ووضعاهما فوق العربة الصغيرة ، وغطياهما .. ثم التفت موف بوترالي الدكتور روبنسون

وقال له :

ـ نحن مستعدان الآن يا دكتور .. ولكن عليك أن تدفع لنا خمسة دولارات زيادة .. والا فاننا سوف نترك الجثة في مكانها ..

وهنا تدخل ريد جو مؤيدا ذميلا :

- نعم .. يجب ان تدفع خمسة دولارات
أخرى !

فقال الدكتور في حزم :

- ولكنني دفعت لكما الأجر المتعu عليه .. فماذا
تريدان أكثر من ذلك ؟

فقال ريد جو مهددا :

- منذ خمس سنوات مضت .. تسللت الى
المطبخ في بيت أبيك .. كنت لا أريد أن احصل على
دولارات .. كنت اريد ان احصل فقط على بعض
الطعام فقد كنت جائعا .. وقد ضيّقتكني انت واطلقـت
سراحـي .. ولكن اباك امسك بيـ وادخلـنـي الى السجن
.. ان انسـى ذلك أبدا .. ان دماء الـهـنـود الـحـمـر تـجـزـى
في عروقـى .. ولن انسـى ثـارـى .. !

وهـنا دفع الطـبـيب رـيد جـو بـقـوة فـسـقط عـلـى
الأـرـض لأنـ الطـبـيب كانـ أـقـوى مـنـه .. وعـندـئـذ صـاحـ
مـوـفـ بوـتـرـ في وجـهـ الطـبـيبـ :

- توقف عن هذا .. واياك أن تضرب صديقى !

وهجم بوتر على الطبيب ، وبدأت بينهما معركة حامية .. وفي خلال ذلك ، نهض ريد جو من سقطته على الأرض . والتقط السكين الخاصة بموف بوتر وكانت قد سقطت منه أثناء انهاكه في المعركة . وأخذ ريد جو يراقب المعركة الدائرة بين بوتر والطبيب .. وكان الطبيب قد التقط لوحًا من الخشب من مقبرة هورس وليثامز ، وهوى به فوق رأس موف بوتر ، فسقط هذا الأخير على الأرض وقد فقد وعيه ..

وهنا تقدم ريد جو من الطبيب ، وأغمد السكين في صدره .. فسقط الطبيب ميتا .. وكان الولدان - توم وهك - يشاهدان هذه الاحداث المفزعه في ضوء القمر ..

وبعد أن انتهى ريد جو من قتل الطبيب على هذا النحو ، قام بسرقة كل ما كان في جيوب الطبيب من نقود .. ثم وضع السكين في يد صديقه المغمى عليه ، وجلس فوق التابوت ينتظره حتى يفيق .

ومرت نحو خمس دقائق .. وافق موف بوتر
وبدأ يتأنه ويفتح عينيه .. فرأى السكين في يده
اليمنى فالقاها على الفور ، وانتفض جالسا وهو يسأل
صلبيقه بصوت خفيض واهن :

- ما هذا الذى حدث يا جو !

فقال ريد جو على الفور :

- حدث شيء مخيف !!

وتساءل موف بوتر :

- ولكن لماذا فعلت ذلك !!

فقال ريد جو بخبث وبسرعة :

- أنا !! أنا لم أفعل شيئا !!

وهنا بدأ موف بوتر يرتعش ، وشحذ لون
وجهه ، وأخذ ينظر إلى جثة الطبيب القتيل وقد
اعتراه خوف شديد ..

وقال بيطره :

ـ أنا لا أذكر شيئاً مما حدث .. أذكر فقط
اننا أخرجنا الجثة من التابوت .. وطلبنا من الطبيب
بعض دولارات أخرى .. ثم بدأ شجار .. ولكن كيف
وقع القتل .. هل أنا الذي قتلت الطبيب المسكين ..
أن هذا لشيء مخيف .. فقد كان شباباً صغير السن ..
كيف حدث هذا يا جو !!

فقال جو بمزيد من الخبر والدهاء :

ـ كنتما تتعاركـان بشدة .. وضربـكـ هو على
رأسـكـ بلوحـ منـ الخـشبـ فـ سـقطـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ ..
فـ أـخـرـجـتـ سـكـيـنـكـ وـ قـفـزـتـ فـوـقـهـ وـأـغـمـدـتـ السـكـيـنـ فـيـ
صـدـرـهـ .. وـ فـيـ نـفـسـ الـلـمـحـةـ ضـرـبـكـ هوـ بالـلـوـحـ عـلـىـ
رـأـسـكـ مـرـةـ أـخـرىـ فـأـغـمـىـ عـلـيـكـ !!

وقال هوف بوتر بصوت حزين وهو يركع على

ركبيه متوكلا :

ـ يـبـدوـ أـنـنـيـ شـرـبـتـ أـكـثـرـ مـنـ الـلـازـمـ .. أـنـاـ لمـ
أـقـتـلـ أـحـدـاـ مـنـ قـبـلـ .. وـأـرـجـوـ أـلـاـ تـخـبـرـ أـحـدـاـ يـاـ جـوـ

بهذا السر .. عدنى بائقك لن تخبر أحدا .. ارجوك
.. فأنت تعلم كم أحبك ..

فاجاب ريد جو :

- لقد كنت دائما مخلصا لي يا موف بوتر ..
واعدى بانى لن أخبر أحدا بهذا الموضوع ..!
وهنا طفرت الدموع من عينى بوتر ،
وقال وهو يئن باكيما :

- شكرًا لك يا جو .. شكرًا لك !

وقال ريد جو بخشونة :

- توقف عن هذا البكاء .. وعليه الآن أن
نخرج من هذا المكان .. فلتتمش انت من هذا الطريق
.. وسامشي أنا من طريق آخر ..!

وعلى الفور شرع موف بوتر في الجري .. ولكنه
ترك سكينه ملقاة على الاعشاب في ساحة المقابر ..

الفصل السابع

قلب توم .. يتحطم !

جرى الولدان بسرعة نحو القرية .. كانا يخافان من كل ظل أو خيال .. ولكنهما وصلا بسلام الى بيت قديم يقع على مشارف القرية .. وهنالك جلسا يستريحان من شدة التعب ، ويلتقطان انفاسهما بصعوبة بالغة .. وظلا صامتين لفترة طويلة ، الى أن تكلم توم في النهاية متسائلا :

ـ ماذا يمكن أن يحدث نتيجة لهذا الحادث الذي شاهدناه يا هك !!

فقال هك بهدوء :

- اذا مات الدكتور روبنسون .. فلا بد ان
أحدا سيشنق .. انا متأكد من ذلك .. !

- ومن الذى سيبلغ بالحادث ويقول الحقيقة
.. هل سنقوم نحن بذلك ؟ ..

- اذا قلنا أية كلامه .. فان ريد جو سيقوم
يقتلنا فورا .. !

- انه لا يستطيع ان يقتلنا بعد ان يشنقوه .. !

فقال هك متأكد :

- ولكنه قد يستطيع الهرب .. لندع موف
بوتر يواجه المشكلة وحده .. أما نحن فعلينا أن نلزم
الصمت ولا نقول شيئا ..

- هذا صحيح يا هك .. علينا ألا نقول شيئا
.. ويجب أن نتعاهد على ذلك !

- نعم .. ولكن تعاهدنا وحده لا يكفى ..
يجب ان نكتب هذا التعهد .. ونوقع عليه بدمائنا !

فوافق توم على هذه الفكرة ، والتقط من الأرض
قطعة من الخشب .. وكتب عليها السطور التالية :

« هَكَلِبْرِي فِين وَتُوم سُويِّر يَتَعاهِدُان بِأَلا يَقُولَا
شَيْئاً عَنِ الْمَوْضُوع .. وَلِيمْتَ أَى وَاحِدٍ مِّنْهُمَا إِذَا فَالَّـ
شَيْئاً .. ! »

وقام كل منها بجراح ابهام يده .. ووقع على
هذا التعهد بالدم .. ثم قاما بتدفن قطعة الخشب
المكتوب عليها التعهد في ركن بجوار الحائط ، وغنيا
أغنية حزينة جدا تليق بهذه المناسبة ، ولم يلحظا ان
هناك شيئا يتحرك في الظلام ، عند الجانب الآخر من
البيت القديم ..

وسمعوا نباحا حزينا أطلقه كلب في ظلام
الليل ، واعتبروا ذلك فالأ سبيبا .

وقال توم :

ـ هذا يعني أن شخصا ما في خطر !!
وما هي الا لحظة بسيطة .. ثم سمعا صوتا آخر

وقال هك :

- ان شخصا ما نائم هناك ..

واتجه الولدان حسب هذا الصوت ، وهناك رأيا شخصا ممدودا على الأرض .. وعندما اقتربا منه ، عرفا انه موف بوتر يرقد نائما ، ويقف بجواره كلب ينبع بحزن وهو ينظر الى السماء ..

وقال الولدان لبعضهما :

- ان موف بوتر في خطر داهم .. وسوف يموت فورا !!

وعندئذ افترق الولدان ، وتسدل توم الى بيته من خلال النافذة . وكان اخوه سيد مستيقظا فشاهده ولكن توم لم يشعر بذلك ..

وعندما استيقظ توم في الصباح ، كان اخوه سيد غير موجود بالحجرة .. وارتدى توم ملابسه بسرعة ، واتجا الى الدور السفلي ، حيث كانت

العائلة لم تزل جالسة الى مائدة الطعام بعد أن انتهت
من تناول افطارها ..

واندهش توم عندما لاحظ أن جميع افراد العائلة
ظلوا صامتين .. ولم يوجه أى واحد منهم اليه كلمة
لوم أو تأنيب .. بل وتجنبوا النظر اليه .. واستمروا
هكذا في صمتهم المخيف ..

وبعد أن انتهى توم من تناول افطاره ، اقتربت
منه الخالة بوللي وقالت يائسة :

- ماذا اصنع بك .. ماذا اصنع ..

فتتوسل اليها توم أن تهدأ وتعفو عنه .. ووعدها
بأنه سيتصرف على نحو أفضل فيما بعد ..

وعندما وصل توم الى المدرسة ، ضربه المستر
دوبينز بسبب تخلفه عن الحضور يوم أمس ..

وجلس توم على مقعده حزينا مهوما .. وأخذ

ينظر الى الحائط ويفكر في حالته البائسة : فقد كانت حالته غاضبة عليه .. والمستر دوبينز غاصب عليه أيضا .. وهو نفسه يشعر بخوف شديد من ريد جو .. كل شيء كان معقدا .. وكل الأمور ليست على ما يرام .. !

ولاحظ توم لفافه من الورق موضوعة على الدرج أمامه .. فتناولها وفتحها فإذا به يجد بداخلها أكرة الباب المصنوعة من المعدن .. اذن فقد أعادتها بيسكى اليه .. ولم تقبل هديته ..

ان هذا كثيرا جدا .. بل أكثر مما يحتمل ..
هذه هي النهاية .. لقد تحطم قلب توم تماما ..

الفصل الثامن

توم يتكلم أثناء نومه !٠٠

في اليوم التالي ، كان الجميع يتحدثون عن الطبيب القتيل . . وعنه السكين التي وجدت ملقاة على العشب جوار جثته . . وأن هذه السكين تخص موف بوتر الذي بدأ يواجه المتاعب . .

كذلك فقد حدث شيء آخر . . لقد قال أحد الناس انه شاهد موف بوتر يستحم في النهر وهذا في ذاته أمر غريب يدعوه للدهشة ، فمن المعروف أن موف بوتر لا يستحم ولا يغسل جسمه . . فلماذا اذن حرص على الاستحمام هذا الصباح ؟ . . هل كان يغسل آثار الدماء من يديه ؟ . . من يدرى ؟ ! . . ولكن أين موف بوتر نفسه . . لقد اختفى !

وتجتمع العديد من أهالى القرية ، وتوجهوا الى ساحة المقابر . . ليروا بأنفسهم المكان الذى كان مسرحاً لحدوث هذه الجريمة الفظيعة . .

وقال احدهم :

- سيسنق موف بوتر بسبب ذلك . .

وعندئذ نظر توم الى وجه ريد جو الذى كان يقف صامتا دون أن تتغير ملامح وجهه . وهنا صاح شخص آخر :

- ها هو موف بوتر . . انه قادم مع المأمور !

وأفسح الناس طريقاً للمأمور وهو يقتاد موف بوتر الى المكان الذى توجد فيه جثة الطبيب القتيل . و كان موف بوتر يرتعش خوفاً ، ويبدو الحزن فى عينيه . .

ونظر الى جثة الطبيب وقال :

- صدقوني يا أصدقائي . . أنا لم أقتله . . أنا لم أقتله !

وهنا قال أحد الناس :

ـ ومن ذا الذي اتهمك بقتله .. هل اتهمك
أحد بارتكاب هذه الجريمة .. ؟ !

ونظر موف بوتر حوله يائسا ، فشاهد زميله
رید جو ..

فصاح به متسللا :

ـ لماذا فعلت ذلك يا جو .. ألم تدعني بذلك
لن تخبر أحدا .. ؟ !

وهنا أمسك المأمور بالسكين التي استخدمت في
القتل ، وعرضها أمام وجهه موف بوتر ..

وسأله قائلا :

ـ هل هذه سكينك .. ؟ !
وفقد موف بوتر كل أمل ، واتفت إلى رید جو .

وقال له :

ـ أخبرهم يا جو .. !
وهنا بدأ رید جو يحكى كذبته الكبرى .. وسمع



هل هذه سكينة ..!

٩٢

توم وهك كل كلمة فى تلك الكذبة التى كان ريد جو يلقىها بكل ثبات . . واندھش الولدان كثيرا ولكنھما لم يقولا شيئا . . وصدق جميع الناس أن موف بوتر هو القاتل . . فارسلوه الى السجن . . أما ريد جو فقد تقدم للمعاونة فى رفع جثة الطبيب القتيل . .
وذات صباح . . بينما كانت العائلة جالسة الى
مائدة الافطار . .

قال سيد لأخيه توم :

— لقد أصبحت تتقلب كثيرا على سريرك يا توم . .
كما انك تتكلم بصوت عال أثناء نومك ! . . ولهذا فقد
أصبحت لا أستطيع النوم وأنت تفعل ذلك . . وأرجو
أن تنام هادئا هذه الليلة . .

وارتعش توم . . وخفض عينيه بسرعة . . ولكن
الحالة بوللي . . قالت بكثير من الاهتمام :

— هذه علامه سيئة . . ماذا يزعجك يا توم ؟!
وأخذت يده ترتعش لدرجة انه لم يستطع ان
يمسك بها الفنجان وقال مرتبكا :

- لا أدرى .. ولا أعرف شيئا ! ..

وهنا واصل سيد حديثه فقال :

- انك تقول اشياء مرعبة اثناء نومك ..
فيالامس كنت تتحدث عن الدم .. ونطقت كلمة الدم
هذه مرات كثيرة .. وكنت تقول انك تريد أن
تعترف .. فبماذا تريد ان تعرف يا توم .. ؟ !

ولم يقل توم شيئا .. ولزم الصمت تماما ..
ولحسن الحظ أنقذته الحالة بوللي من هذا الارتكاك ..

حين قالت :

- أوه .. لا بد انك كنت تعلم بجريمة القتل
التي حدثت في ساحة المقابر .. أنها جريمة مخيفه
مرعبة .. لقد حلمت أنا نفسى بها .. وتقول ماري
انها حلمت أيضا بنفس الشيء .. !

وفي تلك الليلة ، عندما كان توم يتاذهب
للنوم .. أدعى بأن احدى أسنانه تؤلمه ، وطلب من
حالته تلف رباطا حول ذقنه ورأسه .. وفي حقيقة

الأمر فقد طلب توم ان يربط وجهه بمثل هذا الرباط
حتى يمنع نفسه من الكلام أثناء النوم ..

ولكن بعد ان استغرق توم في النوم .. تسلل
أخوه سيد وفك الرباط لعله يستمع الى ما يقوله توم
أثناء نومه .. ولكن توم لم يقل شيئا فقام سيد بعقد
الرباط كما كان ..

وبالتدرج .. بدأ توم في نسيان تلك المتابع ..
وأصبح لا يتكلم كثيرا أثناء النوم .. وفي بعض الأحيان
كان يذهب إلى السجن ليعطي بعض الأشياء إلى موف
بوتر ..

وكان توم حزينا من أجل موف بوتر .. وكذلك
كان هكليبرى فين حزينا هو الآخر !!

الفصل التاسع

قاتل الألم . . .

لم تعد بيكي تاتشر تحضر الى المدرسة لعدة أيام متواترة . . فأصبح توم حزينا جدا . . ونسى كل شيء عن الطبيب القتيل . .

ترى . . أين ذهبت بيكي . . هل هي مريضة . .
هل هي تموت الآن . . كل هذه التساؤلات جعلت توم يعيش حياة غير سعيدة . . بل لقد تبدلت سعادته نهائيا . . وأصبحت خالته تظن أنه مريض . . وبدأت تعطيه أدوية مختلفة . .

وكانـتـ الحـالـةـ بـولـليـ نـحـبـ جـمـيـعـ أـنـوـاعـ الـأـدـوـيـةـ ،ـ
وـتـعـقـدـ فـىـ قـدـرـتـهاـ عـلـىـ شـفـاءـ الـأـمـرـاـضـ . . وـكـانـ ظـهـورـ

أى نوع جديد من الأدوية فى محلات القرية يعلا نفسها
بالسرور ..

و كانت الحالة تحب ان تقرأ الموضوعات التي
تتعلق بشئون الصحة والأمراض المختلفة .. و كان
لديها كثير من الكتب والجرائد التي تتناول هذه
الموضوعات بالشرح والوصف .. لذلك كانت تفهم
كثيرا في كل ما يتعلق بشئون النوم والطعام .. بل
و كانت تعرف الأنواع الجيدة من الأقمشة المختلفة
بسهولة ما كانت تقرأ عنها في الكتب .. لقد كانت
الحالة تصدق كل شيء ، لأنها كانت امرأة بسيطة ..
و كان أحد موضوع قرأتها الحالة في الجرائد ،
يتعلق بفوائد استخدام الماء البارد في شفاء بعض
الأمراض ..

ولما كان يوم ولدا مريضا في رأيها ، فكان لا بد
أن تلقى عليه الماء البارد حتى يشفى .. و كانت تفعل
ذلك في كل صباح .. حيث كانت تطلب منه أن يقف
في الخارج .. ثم تقوم بالقاء الماء البارد عليه .. ثم
تلفه في ملاءة وتضعه على السرير ..

ولكن جميع محاولات الحالة في هذا الشأن قد
باءت بالفشل . . . وظل توم حزينا كما هو . . . بل
وأصبح حزنه يزداد يوما بعد يوم ، وأصبح وجهه
شاحبا . . . فاضطررت أنا لاستخدام الماء الساخن . .
وجعلت توم يأخذ حماما ساخنا عدة مرات . . . ومع ذلك
فلم تحسن حالي . . . واسعنت معه الحالة عدة طرق
لعلاج الأمراض ، فلم تسفر أية طريقة عن نتائج
طيبة . . . وأصبح توم في النهاية لا يهتم بأى شيء !
وقبل أن تشعر الحالة باليأس . . . سمعت عن
ظهور نوع جديد من الدواء اسمه « قاتل الألم » . .
فقمت على الفور بشراء كمية كبيرة منه ، وعادت لتجربة
على توم . . . وكان الدواء ذا طعم « حراق » للغاية ،
يلهب اللسان ، ويجعل الإنسان يحس بأن النار قد
اندلعت في فمه ! . . . لذلك فقد كانت الحالة مسروقة
جدا عندما أعطت هذا الدواء لتوم ، وجلست بجانبه
تنتظر النتيجة . . . !

والغريب أن توم قد أحب هذا الدواء . . . فبمجرد
دخوله إلى فمه . . . كان يتتطط على الأرض ويقفز في

الهواء من شدة الحرقان ! . . . وكانت خالتة تعطيه هذا
الدواء بنفسها يوماً وراء يوم . . .

وبعد عدة أيام كان يوم قد مل هذا الفمط من
الحياة ، وصمم على احداث بعض التغيير ، لأنه قد أصبح
لا يطيق طعم هذا الدواء الحراق . فوضع خطوة جديدة ،
تظاهر فيها بأنه صار يحب تناول هذا الدواء مراراً . . .
وأصبح يتطلب من خالتة أن تعطيه بعضاً من هذا الدواء
« قاتل الألم » عدة مرات في اليوم . وبعد أن تعبت
الحالة من كثرة هذه الطلبات ، سمحت له أن يأخذ
الدواء بنفسه . . . ومع ذلك فقد كانت الحالة ترافق
زجاجة الدواء سراً ، وكانت تطمئن عندما شاهد
الزجاجة وقد تناقض دواوتها يوماً وراء يوم . . .

ولكن الحالة لم تكن تعلم الحقيقة . . . فقد كان
توم يسكب الدواء في ثقب في أرضية البيت ولا يتناول
منه شيئاً . . .

وذات يوم ، بينما كان توم يسكب بعض الدواء
في الثقب ، شاهد قطة خالتة ، وهي قطه مشيمثية
اللون وظرفية . . . فاستدعي القطة ، وجعلها تفتح
٩٩

فمها ، وصipp فيه ملعقة كبيرة مملوقة بالدواء المراق ..
قاتل الألم ! ..

وفي لمح البصر ، قفزت القطة في الهواء نحو
مترين .. وأخذت تموء بطريقة مرعبة .. وأخذت
تدور بسرعة في جميع أنحاء الغرفة .. وتغير صوت
مواقها فأصبح غريبا .. ثم بدأت ترقص على قدميهما
الخلفيتين بطريقة سريعة جدا ، ثم انتلقت على هذا
النحو في جميع أنحاء البيت ، محدثة جلبة وضوضاء
عالية .. وقامت بشكسير أشياء كثيرة من حاجيات
البيت ! ..

وجاءت المخالة بولى لتعرف السبب في كل هذه
الفوضى التي حدثت فجأة .. وفي نفس اللحظة قفزت
القطة المذعورة من خلال النافذة المفتوحة وانحنت ..
فاندهشت المخالة لأمر هذه القطة .. ونظرت إلى
توم .. فوجده مستلقيا على الأرض من شدة الضحك
والقهقهة !

وتساءلت المخالة :

- توم .. ماذا حدث للقطة ؟ !

فأجاب توم وهو ما زال يضحك :
ـ لا أعرف يا حالي .. لا أعرف ..
ـ ما الذي جعلها تتصرف على هذا النحو
فيجاءة ؟ !

ـ لا أدرى يا حالي .. وعلى أيام حال فان
القطط تفعل ذلك دائمًا عندما تكون سعيدة !
ـ هاه .. هل هذا صحيح ؟ ..

وانحنت المخالة ، ونظرت تحت السرير .. ورأت
الملعقة التي استخدمها توم في اعطاء القطعة بعضا من
« قاتل الألم » . وهنا فهمت المخالة كل شيء ، وترقق
توم عن الضحك ..

وتساءلت المخالة :

ـ ماذا صنعت بتلك القطعة المسكينة .. ولماذا
اعطيتها بعض الدواء ؟ ..

فقال توم بخبيث :

ـ لقد صعبت علي .. وكنت حزينا من أجلها ..

فليس لها حالة تعطيها بعض الدواء .. لتجعل فمها
يلتهب من شدة الحرقان .. إنها قطة مسكينة !!

وهنا رق قلب الحالة ، وعطفت كثيرا على توم ..
فلو كان قاتل الألم قد سبب للقطة كل هذا الهياج
من شدة الحرقان .. فلا بد أنه كان يصنع نفس الشيء
لتوم المسكين .. ووضعت الحالة يدها على رأس توم
وقالت بحنان :

ـ أعتقد يا توم إنك أصبحت لا تحتاج إلى نناول
الدواء !!

وعندما ذهب توم إلى المدرسة في اليوم التالي ،
وصل مبكرا ووقف بجانب البوابة متظرا مجئه بيكي
تاتشر .. وبعد فترة وصل جيف تاتشر وحده دون
أن تكون معه اخته .. وحزن توم من أجل ذلك كثيرا ..
وظل يرقب التلميذات وهن يصلن إلى المدرسة واحدة
وراء أخرى .. ولكن بيكي لم تحضر .. ففقد توم كل
أمل في حضورها .. وفجأة وصلت بيكي إلى
المدرسة !!

وبدأ توم يلعب بالقرب منها .. بل ووقف إلى

جانبها وأخذ يتحدى إلى الأولاد الآخرين حتى يلتفت
نظرها إليه. ولكنها تجاهلتة تماماً .. فاضطر توم إلى
أن يجري ويدور حولها .. ثم خطف قبعة أحد الأولاد
وألقى بها فوق السقف ، لعلها تلتفت إليه .. دون
جدوى ..

وأخيراً ابتعد توم عن بيكي ب几步 خطوات .. ثم
تراجع نحوها وهو يسير بظهره .. إلى أن سقط على
الأرض قرب قدميها .. فاستدارت بيكي إلى الخلف ،
ورفعت أنفها نحو السماء ، وابتعدت عنه بكرياء
شديدة .. !

واضطر توم إلى الانصراف بهدوء .. !

الفصل العاشر

القراصنة !

أصبح توم حزينا يائسا . فيكى لم تعد تحبه .. وليس لديه أصدقاء .. وانتابه كثير من الغضب بعد أن تبين له انه يصنع كثيرا من الأعمال الجيدة ، ولكن أحدا لا يهتم به .. لذلك فقد قرر توم ان يعيش حياة شريرة ..

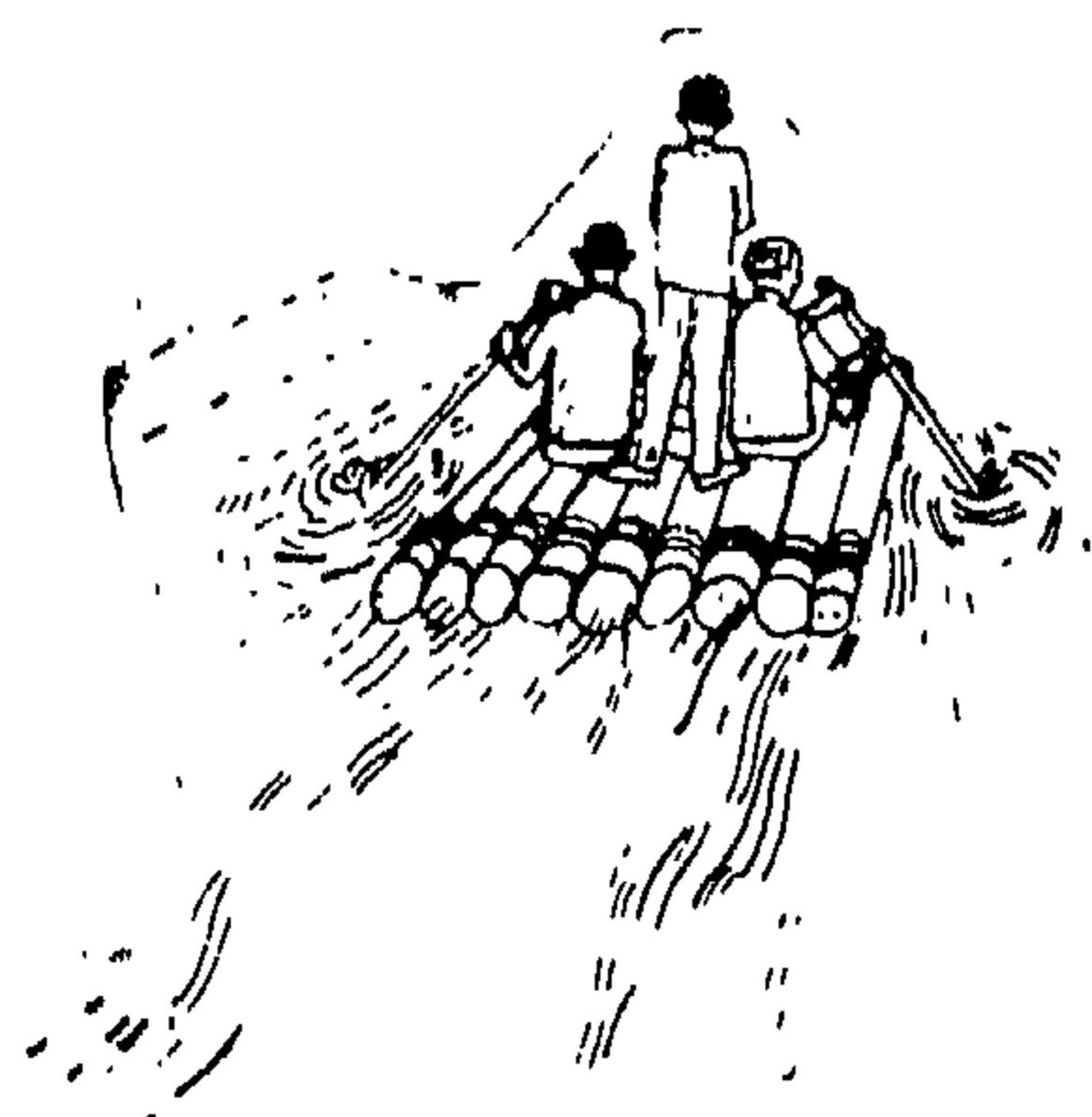
وعلى هذا الأساس فقد ذهب توم نحو المنطقة الريفية ، وأخذ يتتجول بين الحقول .. وتطرق الى سمعه صوت رنين جرس المدرسة آتيا من بعيد ، فلم يهتم ، بل قال فى سره انه لن يعود لسماع صوت هذا الجرس مرة أخرى .. وطفرت من عينيه دموع قليلة وهو يقول

لنفسه انهم دفعوه دفعاً لكي يعيش الحياة الشريرة في
هذا العالم البارد .. ومع ذلك فهو يغفو عنهم
جميعاً !!

وفي تلك
سديقه جو
هاربر .. وقال
سربته لأنه قد سرق
شيئاً .. ولكنها كانت فاسية لأنه لم يسرق أى شيء ،
وربما ضربته بسبب آخر .. وقال أيضاً أن أمه لم
تعد تحبه وطردته من البيت .. ومع ذلك فهو يغفر
لها لأنها يحبها ويتنى أن تعيش سعيدة بدونه ..

وسرعان ما تعاهد توم وصديقه جو هاربر على
أن يعملا معاً .. وقاما على الفور بوضع بعض الخطط
السريعة .. واقتراح توم أن يدخل معاً إلى عالم
الجريمة .. وراقت هذه الفكرة لنفس جو هاربر ووافق
عليها بشدة .. وعلى هذا تعاهد الولدان على أن يصبحا
قراصنة !

وكانت هناك جزيرة صغيرة بالقرب منها ..
تقع في مجرى نهر المسيسيبي .. جزيرة منعزلة اسمها



١٠٦

وابحروا . الى جزيرة جاكسون !

جزيرة جاكسون . . . نسبت فيها أشجار كثيرة ، ولكن
لا يعيش فيها أحد . . .

وقال توم لصاحبه :

— هناك سوف نلتقي . . . وسنقيم معسكراً
السري في تلك الجزيرة . . . وسأذهب الآن لاستدعاء
هكلبرى فين ! . . .

ووافق جو هاربر على كل ذلك . . . وذهب توم
ليناقش الموضوع مع هك ، الذى وافق بدوره على
الفكرة ، لأن كل الأشياء لديه سواء .

وتجمع الأولاد الثلاثة ، وقاموا بسرقة بعض
الطعام وجلسوا يتناولونه على شاطئ النهر . .
وشاهدوا « طوفا » صغيراً مربوطاً بجوار الشاطئ ،
فسرقوه . . . وركبوه . . . واتجهوا بمحركين نحو الجزيرة . . .

وقف توم في منتصف الطوف ، وأخذ يصدر أوامر
وتعليمات الابحار مثل قباطنة السفن . . . إلى أن وصلوا
إلى شاطئ الجزيرة . . . وكان ذلك في الساعة الثانية
بعد منتصف الليل . . .

وعلى الفور قاموا باشعال بعض النيران ، وبدأوا يستمتعون بوقتهم .. وأعدوا لأنفسهم وجبة شهية ..

وقال توم لصاحبيه :

- هذه هي الحياة الحقيقية .. لن يجبرنا أحد على الاستيقاظ مبكرا .. ولن نذهب الى المدرسة .. ولن نحتاج أبدا الى غسل وجوهنا !! ..

فقال هك موافقا :

- نعم .. فالقراصنة لا يصنعون أبدا مثل هذه الأشياء .. ولكن ما هو عمل القراصنة بالتحديد .. !؟ ..

قال توم على الفور :

- أوه .. انهم يستولون على السفن ويحرقونها .. ويحصلون على كل ما بتلك السفن من أموال .. ثم يقومون بburial تلك الأموال في أماكن غريبة في جزيرتهم .. وهناك أرواح كثيرة تعيش في الجزر قرب الأماكن التي تدفن فيها هذه الكنوز ، لتنتول حراستها .. !

وتوقفت مناقشات الأولاد عند هذا الحد . . فقد كانوا متعبين وبدأوا يفكرون في النوم . . وطرأت على أذهانهم أفكار كثيرة . . فكروا مثلاً في أن الهرب من البيت يعتبر من الأخطاء الكبيرة . . وأن السرقة تعتبر جريمة قبيحة . . ولا يجوز لأحد أن يرتكبها . . لذلك فقد صنعوا على ألا يقوموا بالسرقة مرة أخرى . . وأخيراً . . غلتهم النعاس واستغرقوا في النوم . .

الفصل الحادى عشر

زيارة غير عادية ..

وفي صباح اليوم التالى ، لاحظ الأولاد الثلاثة أن « الطوف » الذى حملهم الى الجزيرة قد اختفى ..
لقد جرفه تيار النهر وقذف به الى حيث لا يعلمون ..
ومع ذلك فلم يهتموا بهذا الأمر .. واصطادوا بعض الأسماك وأشعلوا نارا وشووها .. وتناولوا افطارا شهيا ..

وبعد أن انتهى هكيلبرى فى من تدخين غليونه ..
قام القراءنة الثلاثة بالتجول فى أنحاء جزيرتهم ..
وكانوا يسبحون فى ماء النهر كل ساعة .. الى أن تعبوا من كثرة السباحة ، فعادوا الى معسكرهم فى العصر ..

وتناولوا غدائهم وجلسوا صامتين . . . كانوا يفكرون في بيوتهم التي تركوها . . . ولكن أحداً منهم لم ينطق بكلمة . . .

وبعد فترة طويلة من الصمت ، سمعوا جلبة وأصوات بعض الناس تأتي من ناحية النهر ، فقاموا من جلساتهم ليتبينوا الأمر . . .

ومن بعيد ، رأوا بعض القوارب وعليها عدد من الناس ، وكان مأمور القرية راكباً في أحد هذه القوارب .

وهنا قال توم :

— انهم يبحثون عن جثة غريق . . . لا بد أن أحد الناس قد غرق في النهر ومات . . .

فقال هك مؤيداً فكرة توم :

— هذا صحيح . . . فقد فعلوا نفس الشيء في الصيف الماضي ، حين غرق بيل تيرنر . . . وقد أخرجوا جثته من النهر . . . ولكن من يا ترى غرق الآن ويبحثون عن جثته !؟

لا أحد يعرف . . . لهذا فقد ظل القراءة الثلاثة يتفرجون على عملية البحث التي يقوم بها الرجال الذين يركبون القوارب . . . إلى أن صاح قوم في النهاية :

— آه . . . لقد عرفت . . . انهم يبحثون عنا . . . لقد ظنوا أننا متنا وغرقنا في النهر . . . وهم الآن يبحثون عن جثتنا . . .

وهكذا دخل السرور إلى قلب الأولاد . . . بعد أن أصبحوا محل اهتمام الناس بما فيهم المأمور ومن معه من الرجال الذين يبحثون عن جثثهم . . . ومن الضروري أيضاً أن بعض الناس في القرية كانوا يكونون حزناً بسبب اختفاء الأولاد دون أن يتذكروا أى أثر . . .

وقبيل المساء انتهت عملية البحث إلى لا شيء . . . وعادت القوارب بمن عليها إلى القرية . . . وعاد القراءة الثلاثة إلى معسكرهم . . . وأصطادوا بعض الأسماك وشووها وتناولوا عشاءهم وهم يتهدرون في قلق . . . فقد أخذوا يتذكرون جميع من في القرية من رجال ونساء وأولاد . . . فامتلاء قلوبهم بالحزن والأسى . . . لدرجة أن جو تسأله قائلاً :

- هل يجب علينا أن نعود الى بيوتنا !
فضحك توم كما ضحك هك أيضا عند سماع هذه
الفكرة . . وعندما حل ظلام الليل ، نام هك ونام جو ،
وبقى توم مستيقظا . .

وبعد أن تأكد توم من استغراقهما في النوم . .
تسدل بهدوء بين الأشجار إلى أن وصل إلى شاطئ
المجذرة ، ونزل إلى النهر وأخذ يسبح إلى القرية التي
تقع على الشاطئ الآخر . .

وفي الساعة العاشرة والنصف مساء . . وصل
توم إلى القرية ، واتجه مباشرة وبهدوء إلى بيت خالته ،
ووقف في الحديقة . .

كانت هناك شمعة تضيء أحدى الحجرات . . ورأى
توم خالته بوللي وأخاه سيد وابنته عمه ماري . . كما
رأى مسز هاربر أم جو جالسة معهم . . كانوا جميعا
يتحدون في حزن ، ولذلك لم يروه أو يتتبهوا إلى
وجوده ، وهو يتسلل بهدوء على أطراف قدميه إلى داخل
البيت ، وسرعان ما اختبأ تحت السرير . .

وكان توم قد نهى أن يغلق الباب بعد دخوله ،
فظل الباب مفتوحا ، ودخل من خلاله هواء شديد أخذ
يتلاعث بشعاع الشمعة .

فقالت الحالة بوللي :

- ان الرياح ستطفيء الشمعة .. آه .. ان الباب
مفتوح .. أغلقه يا سيد من فضلك .. آ
قام سيد وأغلق الباب ، وعاد إلى الجلوس على
مقعده من جديد .. واستمرت الحالة في الحديث :

- كنت دائمًا أقول أن توم ليس ولدًا شيئا ..
لقد كان له قلب طيب .. ولكنني كنت أعقابه أحيانا ..
وعلى الفور انهمرت الدموع من عينيها وأخذت
تبكي بصوت منخفض . وبذلت مساعي هاربر أم جو في
البكاء أيضًا وهي تقول :

- كم كان ابني جو عطوفاً نحوى .. كان يسرق
بعض الأشياء أحيانا .. وكانت أعقابه على ذلك .. وفي
أحياناً كثيرة كان لا يسرق شيئا .. ولم أكن على صواب
حين ضربته بفأسه .. !

وهنا قال سيد :

- لم يكن توم ولدا طيبا ..

فصاحت الخالة فيه :

- اياك أن تقول كلمة ضد ابني توم .. كنت أحبه وأرتاح اليه .. ولكنني غضبت منه عندما أعطى قطتي بعضا من الدواء المسمى «قاتل الألم» .. انى أصلى لأطلب من الله المغفرة ويعفو عنى .. لقد مات توم الآن وانتهت جميع متابعيه .. !

وانفجرت الخالة في البكاء بصوت مرتفع ، وأخذت تنوح وهي تخفي وجهها بيديها .. وعلى الفور بدأ الجميع في البكاء والنواح فيما عدا سيد الذي ظل صامتا .. بل لقد كاد توم نفسه أن يبكي وينوح بدوره وهو مختبئ تحت السرير .. ولكنه آثر أن يظل ساكنا لينصت إلى الحديث الحزين الذي كان يدور في الغرفة ..

وفهم توم من الحديث أن الأهالى قد اعتقدوا فى البداية أن الأولاد كانوا يسبحون فى النهر .. ولما لم يعودوا الى بيوتهم فى الوقت المناسب ، ظن الجميع ان

الأولاد قد غرقوا وما توا .. ولكن عندما تبين للأهالي أن « الطوف » قد اختفى ، ظنوا جميعاً أن الأولاد قد اختطفوا الطوف وذهبوا .. إلى أن عشر بعضهم على الطوف في مكان بعيد في النهر بعد أن جرفه التيار ، فعادوا جميعاً إلى الظن بأن الأولاد قد غرقوا ، ويجب البحث عن جثثهم ..

وقالت الحالة بوللى بحزن شديد :

— سنعمل جنازاتهم يوم الأحد القادم .. !
وعاد البكاء والنوح من جديد .. وقامت أم جو وخرجت من البيت وهي ما زالت تبكي بحرقة .. وتوجهت الحالة بوللى إلى سريرها لتنام ..

وعندما تأكد توم من أن خالته قده استغرقت في النوم ، خرج من تحت السرير ، ومشى على أطراف قدميه ، واتجه إلى سرير خالته ، وانحنى ، وقبل جبهتها في حب وحنان .. ثم تسلل بهدوء وخرج من البيت ..

وأنباء عودته الى معسكر القراصة ، كان توم يفكر في الجنائز التي ستعقد يوم الأحد القادم ..

وقال لنفسه :

يجب أن أذكر جيداً هذا الميعاد !! ..

الفصل الثاني عشر

القراصنة يشعرون بالوجدة !

أخذ الأولاد يلعبون على رمال الشاطئ . . . وسبحوا في النهر عدة مرات . . . وعندما حل التعب ب أجسادهم ، تمددوا راقدين فوق الرمال الدافئة . . . وأخذوا ينظرون إلى قريتهم التي تبدو بعيدة على الشاطئ الآخر . . .

وكتب توم على صفحة الرمال الكلمة « يبكي » ، وأخذ ينظر إليها ، ولكنه سرعان ما غضب من نفسه لأنّه فعل ذلك ، ف Micha الكلمة بسرعة . . . ثم عاد وكتبها من جديد . . . !

كان جو يريد أن يعود إلى بيته . . . وكان هك

لا يجد سعيدا وهو يشعر بالوحدة في هذا المكان المنعزل . . . كما أن توم كان يريد أن يعود إلى القرية ليり بيكت ، ولكنه كان يخفى ذلك . . . وأخيرا قال جو متربدا :

— أريد أن أعود إلى البيت . . . فهذا المكان شديد العزلة . . . !

فقال توم على الفور :

— انتظر . . . سوف تصبح سعيدا فيما بعد . . . ويمكننا الآن أن نصطاد بعض السمك . . .

— لا . . . لا أريد سمكا . . . أريد أن أعود إلى البيت . . . !

— في أمكانك أن تسبح كما تريده . . . !

فقال جو بلا تردد :

— لم أعد أحب السباحة . . . لأن أحدا لم يعد يمنعني عنها . . . !

- معنى ذلك انك لم تزل طفلا صغيرا ي يريد ان
يعود الى البيت ليرى امه .. !

- نعم .. أريد ان ارى امي .. ولكنك بلا ام
ولا تعرف هذا الشعور .. ثم اني لست طفلا مثلما
تقول .. !

فقال توم موجها حديثه الى هك :

- ما رأيك يا هك .. سندع هذا الطفل الصغير
يعود الى البيت ليبقى بجوار امه .. أما انت فستبقي
معي .. اليس كذلك .. ؟ !

فقال هك وملامح الشك تبدو جلية في وجهه :

- ن .. ع .. م .. !!

وهنا وقف جو ، وبدأ يرتدى ملابسه ..

وقال له توم :

- أي نوع من القراءصنة أنت ؟ .. ستحيا أنا
وهو كقراءصنة بدونك .. !

ولم يرد جو ، بل واصل ارتداء ملابسه . .
وكان هك يراقبه وهو حزين ، ولكنه لم ينطق بكلمة .
وبدأ توم يشعر بالقلق حين انتهى جو من ارتداء ملابسه
وبدأ يأخذ طريقه نحو شاطئ الجزيرة . .

وهنا قال هك بدون تردد :

- وأنا أيضا أريد أن أعود إلى القرية . . فهذا
المكان منعزل وسيصبح بعد رحيل جو أكثر وحشة من
قبل . . تعال معى يا توم . . سبعون سويا ! . .

فقال توم على الفور :

- أنا لن أعود . . ويمكنك أن تذهب أنت أيضا
إذا كنت تريده ذلك . . أما أنا فسأبقى هنا وحدى . .

وبدأ هك يرتدي ملابسه . . ويتوجه بدوره نحو
شاطئ الجزيرة ، وترك توم واقفا وحده في المعسكر . .
وفي الحقيقة كان توم يريد أن يعود مع صاحبيه إلى
القرية ، ولكن كبرياته كانت تمنعه من ذلك ، وأخذ
ينظر إلى صاحبيه وهما يتأهبان لغادرة الجزيرة ، وقلبه

مملوء بالحزن . . . ولكنها على حين فجأة تذكر خطته السرية ، فقفز فرحا ونادى على صاحبيه بأعلى صوته .
ـ انتظرا . . . انتظرا . . . أريد أن أخبركم بما بشـ
هام !!

توقف الولدان ، ونظرًا إلى الخلف . . . وأخذ توم يجري نحوهما بأقصى سرعة ، وأخبرهما بخطته السرية بالتفصيل . وفي الحال انفجر الولدان في الضحك وتهلل وجهاهما بالسرور ، وقالا لتوم أنها خطة طريفة مدهشة . . . وفي خلال دقيقة واحدة ، كان الثلاثة يأخذون طريقهم عائدین إلى المعسكر . .

وبعد أن تناولوا غداءهم ، أبدى كل من توم وجورج رغبته في التدخين . . . فأعده لهما هك البایب وملاط بالطبق . . . وجلسوا جميعاً يدخنون بشغف . .

وقال توم :

ـ لم أكن أعلم أن التدخين ينهي إلى هذا الحد !

وقال جو :

— يمكنني أن أدخل هذا الباب طول النهار ولا
أشعر بالدوخة .. !

كان توم وجرو يدخنان لأول مرة .. وتنطق بهما
الحديث إلى ذكريات المدرسة والأولاد الآخرين من
اصدقائهم .. وكان يتخلل الحديث فترات صمت
قصيرة أخذت تطول رويدا إلى أن حل بهما الصمت
 تماماً وببدأ يشعران بالدوخة ، وشحب لون وجهيهما
 وأخذوا يتضليلان عرقا ..

**وتحامل جو على نفسه ، فقام .. وقال بصوت
واهن ضعيف :**

— يبدو أنني قد فقدت سكيني .. سأذهب
للبحث عنها ..

وكان توم يرتعش في هذه اللحظة ، بل وكاد
يتمنى أن يموت من شدة الدوخة ، ولكنه تحامل على
نفسه .. **وقال لجو :**

ـ سأعاونك في البحث عنها .. ولتذهب انت
إلى هذه الناحية .. وسأذهب أنا إلى الناحية الأخرى ..
أما أنت يا هك .. فلا داعي أن تذهب معنا ..

وجلس هك وحده ينتظر لمدة ساعة أو أكثر ..
إلى أن بدأ يشعر بالوحدة ، فقام ليبحث عن صديقيه ..
إلى أن عثر على نوم نائما تحت شجرة ، وعمر على جو
نائما تحت شجرة أخرى .. وتأكد هك من أن صديقيه
يعانيان من شدة المرض والدوخة ..

وعندما كان الأولاد يتناولون عشاءهم في الليل ..
لم يتبادلوا فيما بينهم سوى كلمات قليلة .. وبعد
انتهاء العشاء بدأ هكلبرى فين يعد البايب ويملاها
بالطريق استعدادا للتدخين .. وعندما عرض على
صاحبته أن يشاركاه في التدخين ، رفضا بشكل
حاسم ، وقالا إنهم ليسا على ما يرام !!

الفصل الثالث عشر

العاشرة ٠٠٠ !

في منتصف الليل استيقظ جو عندما رأى أشياء غريبة تحدث أمامه .. وعلى الفور أيقظ جو الوالدين الآخرين ..

كانت الجزيرة غارقة في ظلام دامس ، فيما عدا المكان المجاور للنار التي كانوا قد أشعلوها قبل النوم .. وفجأة ظهر ضوء مبهر واختفى في لحظة .. ولكن الضوء كان شديدا جدا لدرجة انهم شاهدوا جميع أشجار الجزيرة بوضوح تام ..

وقبيل أن يلتقط الأولاد أنفاسهم .. ظهر الضوء مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة وملا السماء كلها .. وفجأة

دوى الرعد فى كل أركان الجزيرة .. وتساقطت على الفور بضع قطرات من المطر ، أحدثت صونا مربعا . دين أوراق الشجر .. وهبت ريح لطيفة ولكنها بدأت تزحف ..

وملا البرق صفحة السماء ، وارتفع صوت الرعد حتى أوشك أن يضم الآذان .. وببدأ الأولاد يشعرون بالخوف .. وكانت الخيمة التي أقاموها بعيدة عن المكان الذى يقفون فيه .. لذلك صالح قوم :

ـ هيا .. فلندهب إلى الخيمة بسرعة !

وانطلقوا مسرعين تجاه الخيمة ، مسترشدين بضوء البرق .. وعندما وصلوا إليها كانت جميع ملابسهم مبتلة .. ودخلوا إلى الخيمة وجلسوا صامتين .. وحاولوا أن يذكروا أي حديث ولكن ضوضاء الرعد كانت تمنعهم من ذلك ..

وفجأة ، بدأت الرياح تهب فى عنف ، وانهمرت الأمطار بشدة ، وازداد برق السماء .. ودون أن

يعرفوا كيف تم ذلك ، اقتلعت الرياح خيمتهم من أساسها ، وأطارتها في الهواء . . .

أصبحوا الآن في العراء بلا مأوى . . . فلادوا بالفرار تجاه شجرة ضخمة قرب الشاطئ لعلهم يجدون الحماية قربها . . . ولكنهم وجدوا الشجرة - مثل بقية الأشجار الأخرى - تنهنن وتنهتر بعنف وهي تواجه هبوب الريح . . . بل وكانت بعض الأشجار الكبيرة لا تقوى على مواجهة الريح ، فتسقط على الأرض محدثة دويا هائلاً يسبب مزيداً من الرعب !

وظلت العاصفة مستمرة لفترة طويلة ، اختلط فيها البرق والرعد والمطر والريح مع صوت الأشجار . وهي تسمير . وتتهاوى وتتكسر . . . الى أن هدأت العاصفة في نهاية الأمر .

وبعد أن سكن كل شيء ، اتجه الأولاد الثلاثة نحو معسكرهم . . . وفوجئوا بأن المكان قد أصبح مختلفا تماما . . . فالشجرة الضخمة التي كانوا ينامون قربها قد انكسرت وسقطت على الأرض ، وغضبت فروعها المكان كله . . . كما أن كل شيء بالمعسكر كان مبتلا . فبمما

عدها بعض الألخشاب الصغيرة التي كانت قرب النار . .
أما ملابسهم فكانت في حالة يرثى لها ، وغارقة تماما
في مياه المطر . . كما أن الخيمة بعد أن طارت في
الهواء ، استقرت في مكان آخر . . وبطبيعة الحال فقد
انطفأت النار ، وأصبح المعسكر كله ينير في نفوس
الأولاد كثيراً من الخوف والحزن والأسى . .

وحاولوا أن يشعلوا ناراً جديدة ، ففشلوا لأن كل
أفرع الشجر والألخشاب وقطع الخشب الصغيرة كانت
مبتهلة ولا تصلح لايقاد النار . .

وبعد بحث طويلاً شاق . . استطاعوا العثور على
بعض ألخشاب جافة قليلة كانت تحت مكان كانوا قد
أشعلوا فيه ناراً سابقاً . . وبهذه الخشيبات الصغيرة ،
استطاعوا أن يشعلوا ناراً كبرى . . وأندووا يجفون
عليهم ملابسهم . . كما صنعوا لأنفسهم وجبة
شهية . . ولكنهم لم يستطيعوا النوم في تلك الليلة ،
لأن كل شيء كان مبتلاً . . بل غارقاً بمياه المطر . .
وعندما أشرقت الشمس في صباح اليوم التالي . .
تمدد الأولاد الثلاثة وناموا على الرمال . . ولكنهم

استيقظوا عندما ارتفعت الشمس في كبد السماء ،
وأصبح الجو حارا ، كما أصبحت الرمال ساخنة ..
وتناول الأولاد افطارهم دون أن يتكلموا ..
ولاحظ توم وجه هك ووجه جو وهما يكتسيان بملامح
الحزن .. فحاول أن يسرى عنهما .. وأخذ يذكرهما
بالخطبة السرية التي اتفقا عليها .. وبالفعل فقد
ضحك الأولاد بضع ضحكات قليلة ، واستمتعوا ببعض
الألعاب ..

ثم جلسوا على الأرض ، وأخذوا جميعا يدخنون
البايب .. وفي هذه المرة ، لم يشعر توم ولا جو
بأعراض الدوخة .. !

الفصل الرابع عشر

الجنازات ٤٠٠

أصبحت بيكي تاشر لا تشعر بالسعادة .. وعندما كانت تذهب الى المدرسة ولا تجد توم بين الاولاد كان قلبها يمليء بالحزن ، وتشعر بوحدة قاسية ..

تذكرت بيكي اكرة الباب المعدنية التي أهدتها اليها توم ، ولكنها رفضت الهدية وأعادتها اليه .. إنها الآن بلا اكرة ! ..

وقالت بيكي لنفسها :

ـ لن أراه بعد الآن .. لن أراه أبدا !! ..
ثم بدأت تبكي في هدوء قرب أحد أركان حجرة
الدراسة ..

و جاء بعض الأولاد والبنات ووقفوا بجوار سور المدرسة ، وأخذوا ينجدثون عن توم . . وكانت بيكي تتصنت إلى حد يفهم . .

وقالت أحدي البنات :

- هل تذكرون كم كانت ابتسامته جميلة وسعيدة !؟ . .

وقالت بنت أخرى :

- لقد وقفت مرة بجانبه . . تصوروا . . بجانبه تماما . . وابتسامه لي فأحسست بشيء غريب . . ولكنه . . ولكنه الآن قد مات . . هذا شيء مخيف ومفزع . .

وقال أحد الأولاد :

- من منكم رأاه لآخر مرة ؟ . .
وعندما قال أحد الأولاد انه رأى توم آخر مرة قبل أن يختفي ، أصبح هذا الولد فجأة على درجة كبيرة من الأهمية . .

وفي الفريدة . . كان جميع الناس يتحدثون عن

الأولاد الغائبين . . باعتبارهم قد ماتوا غرقا . . وفي صباح اليوم التالي ، قرعت أجراس الكنيسة بدقائق بطيئة حزينة . . سمعها كل الناس في القرية . . وكل الفلاحين الذين كانوا يعملون في الحقول المحيطة . . وسمعتها أيضاً بيكي تاتشر فازدادت حزناً !

اليوم . . ستعقد الجنازات . . وستقام الصلوات على أرواحهم . . وتجمع الناس مع بعضهم وصاروا يتهدّون همساً . . وهم يتوجهون صوب الكنيسة التي امتلأت عن آخرها بالمعزين .

ودخلت الحالة بوللي ومعها سيد وماري . . ثم دخلت مسز هاربر - أم جو - ومعها كل أفراد عائلتها . . وكانوا جميعاً يرتدون ملابس الحداد السوداء . . وعلا الحزن وجوه جميع من كانوا بالكنيسة . .

وبدأت الأناشيد والتراتيل الحزينة . . وكان الناس يفكرون في المصير المؤلم الذي آل إليه هؤلاء الأولاد المساكين . . لقد كانوا أولاد طيبين عندما كانوا أحياء . . أو على الأقل كانوا لا يزيدون سوءاً عن غيرهم

من الأولاد الآخرين . . وعلى أية حال فقد مات هؤلاء الأولاد وانتهى أمرهم . . وهذا في حد ذاته أمر محزن بجميع المعايير . .

وبدأت بعض النساء والفتيات في البكاء والأنين . .
الحالة بوللي . . ومارى . . ومسز هاربر . . وبعض
النسوة الآخريات . . ومن المحزن حقا . . أنهن كن
يعاولن الاشتراك في انشاد التراتيل الحزينة وي بكين
في نفس الوقت . . !

وهكذا جمل الحزن كل أرجاء الكنيسة ، ولم يعد
يتزدد فيها صوت سعيد واحد ، أو يرى فيها وجه تبدو
على ملامحه سيماء السعادة . . !

وفجأة سمع الناس صوتا يأتي من آخر القاعة ،
فالتفتت جميع الوجوه والعيون الى مصدر الصوت . .
وبالرغم من أن الجميع كانوا منهمكين في انشاد
التراتيل ، الا أن عيونهم قد انفتحت عن آخرها ، وفروا
أفواهم فتوقف التراتيل من شدة الدهشة . .

لقد رأوا الأولاد الثلاثة يدخلون الى القاعة ..
يتقدمهم توم ومن بعده جو ثم هكلبرى فين !! !!

اذن .. فالولاد لم يموتوا .. ومازالوا أحياء وعمت
الكنيسة صيحات الدهشة ، وصيحات الفرح !! !!

اندفعت الحالة بوللى ومارى نحو توم .. كما
اندفعت مسر هاربر نحو ابنها جو .. وكن جميعاً يصحن
فرحاً ، ويقبلن الولدين قبلات سريعة حنون .. ولكن
هك المسكين وقف وحيداً .. ولم يتقدم اليه أحد
ليقبله !! !!

عندئذ قال توم خالته بوللى :

- خالتى .. أليس هناك أحد يسعد من أجل هك
.. لقد عاد معنا !! !!

وفي الحال تقدمت الحالة نحو هك وقبلته
و « طبّطبت » على ظهره وكتفه .. ولكنّه لم يشعر مع ذلك
بالسعادة .. فقد كان يحس فعلاً بأنه وحيد في هذا
العالم !! !!

كانت هذه المفاجأة هي الخطأ السريعة التي وضعها
توم ووافق عليها كل من هك وجو . . أن يعودوا جميعا
إلى القرية في نفس اليوم الذي ستقام فيه الصلوة على
أرواحهم . .

وفي الليلة الماضية ، نام الأولاد في مكان يقع
خارج القرية ، وعندما اشرقت الشمس ، ذهبوا إلى
الكنيسة واختبأوا في أحد أركانها ، واكملوا نومهم حتى
أيقظهم قرع الأجراس الحزينة . . ثم كان بعد ذلك كل
شيء ! . .

وفي صباح اليوم التالي - يوم الاثنين - جلس توم
إلى مائدة الإفطار . . وكانت حالته وماري شديدة
العطف عليه . . وقدمنا إليه إفطاراً شهياً . .
ولكن الحالة بوللي قالت لـ توم معاقبة :
- توم . . لقد اعتدت فعلًا بأنك قد مت . .
وحزنت عليك كثيراً . . ألا تعرف ذلك . . لماذا لم
ترحني من هذا العناء . . لماذا لم تحضر إلى لتخبرني
بالحقيقة ؟ . .

فقالت ماري :

- ان توم لا يهتم بمشاعر الآخرين !

فقال توم على الفور :

- ولكنك تعرفين يا خالتى انى اهتم بمشاعرك
واحساساتك .. لقد حلمت بك .. ألا يكفى ذلك ؟

فقالت المخالة راضية :

- حلمت بي ؟ .. ان هذا افضل من لا شيء على
ایة حال ! .. أخبرنى بماذا حلمت .. !

وببدأ توم فى سرد روايته ..

وقال :

- فى ليل الأربعاء الماضى .. حلمت بأنك كنت
جالسة بالحجرة جوار السرير .. وكان سيد جالسا على
الصندوق .. وكانت ماري تجلس بجواره ..

فقالت المخالة :

- هذا صحيح .. كنا جالسين على هذا النحو ..
ولكننا نفعل ذلك دائمًا .. وماذا بعد .. ؟

إضافات توم :

— لقد حلمت أيضاً أن أم جو هاربر كانت جالسة
معكم في نفس الحجرة ..

عندئذ صاحت المخالة :

— هل حقاً حلمت بذلك .. هذا صحيح .. هذه
هي الحقيقة .. لقد كانت مسز هاربر جالسة معنا !! ..
هل حلمت بشيء آخر !!

— نعم .. نعم .. أني أحاول أن أتذكر هذا الحلم
الغامض .. !

وقالت المخالة في لهفة :

— حاول أن تتذكر يا توم .. حاول أن تتذكر ..
— آه .. لقد تذكرت .. أظن أن رياحاً خفيفة
كانت تهب .. فترقصت شعلة الشمعة وكادت
تنطفئ !

— نعم هذا صحيح .. مدحش .. استمر يا توم !
— وأظن أنك قلت يا خالتى .. آه .. ماذا قلت ..

دعيني أتذكر . . . آه . . . لقد قلت إن الباب مفتوح . . . !

وصاحت الحالة مرة أخرى :

— نعم . . . هذا صحيح . . . لقد قلت ذلك بالضبط . . . أليس كذلك يا ماري ؟ . . . استمر يا توم . . . هذا شيء مدهش ورائع !

— وأظن . . . وأظن . . . وأظن . . .

— هاه يا توم . . . حاول أن تتذكرة . . .

— أظن أنك قلت لسيد : اغلق الباب من فضلك يا سيد . . . !

— نعم . . . لقد قلت ذلك بالضبط . . . انى لم أسمع عن مثل هذا الحلم طول حياتى . . . ويجب أن أحكيه لسرز هاربر بنفسى . . . استمر يا توم . . . وماذا بعده . . . ١٩ . . .

فقال توم على الفور :

— لقد أصبح الحلم واضحا الآن . . . وأظن أنك قلت أيضا أنسى لم أكن ولدا سيفنا . . .

- نعم قلت هذا .. ماذا بعد ؟

- بعد ذلك أجهشت بالبكاء .. وبدأت مسر هاربر تبكي هي الأخرى .. وقالت أن جو لم يكن ولدًا شيئاً .. وقالت أنها ضربته بقسوة واعترفت بخطئها في ذلك .. وأظن أن سيد قال ..

وهنا تدخل سيد في الحديث وقال بحسم :

- أنا لم أقل شيئاً .. !

وتدخلت هاري بدورها وقالت :

- نعم .. لقد قلت شيئاً يا سيد .. لقد قلت ..

فصاحت بهما الحالة وطلبت السكوت .

وقالت لهما :

- الزما الصمت الآن .. لندع توم يستمر ..

وقال توم :

- لقد قال سيد اني لست ولدا طيبا في كثير من الأحيان ..

فصاحت المخالة :

— بالضبط كانت هذه نفس الكلمات !

— وعندئذ .. . نبهت عليه يا خالتي ألا يتكلم ضدي بمثل هذه الكلمات

— طبعا .. . لقد فعلت ذلك !

— وبعد ذلك .. . أخذتم تتحدثون عن « طوف » من الأطوااف التي تستخدم في النهر .. . ثم حددتم يوم الأحد لإقامة الصلاة على أرواحنا .. . وبعد ذلك انصرفت مسز هاربر وهي تبكي .. . وكنت أنت أيضاً تبكين يا خالتي .. . إلى أن ذهبت إلى سريرك واستغرقت في النوم .. . وعندئذ جئت أنا وقبلتك !

فقالت المخالة فرحة :

— هل قبلتني حقا .. . إنك ولد عطوف يا توم .. .
لقد غفرت لك كل شيء .. .

وقال سيد مغناطسا :

— لقد كان عطوفاً في الحلم فقط .. !

ولم يقل سيد بعد ذلك شيئاً .. ولكنه استغرق
في التفكير في هذا الحلم المدهش .. انه حلم طويلاً أكثـر
من المعتاد .. وليس فيه غلطة واحدة .. هذا شيء غريب
حقاً !!

الفصل الخامس عشر

الغبوران !!

ذهب الأولاد الى المدرسة .. وذهبت الحالة بوللى
الى بيت مسن هاربر لتخبرها عن هذا الحلم الغريب الذى
رأه توم ..

وشعر توم بأنه قد أصبح الآن رجلا عظيما وتطاھر
بالوقار .. فلم يلعب مثل الأولاد الآخرين .. وأخذ
يمشى بتدة من مكان الى آخر .. وذلک باعتباره كان
قرصانا سابقا ..

كلهم أصبحوا يعرفونه الآن .. وأصبح هو محط
أنظار الجميع .. وعندما كان يسير في الشارع .. كان

الجميع يتهمون بـ مغامراته المدهشة .. ولكنـ كان
يـ ظاهرـ بـأنـ لا يـ سـمعـ إـلـىـ ماـ يـ قـولـونـ ..

وـ كـمـ كانـ تـومـ يـ بـدـوـ سـعـيدـاـ وـ هوـ يـ شـاهـدـ الـأـلـادـ
الـصـغـارـ وـ هـمـ يـ تـبـعـونـهـ فـىـ الـطـرـقـاتـ وـ يـ لـقـونـ إـلـيـهـ بـنـظـرـاتـ
الـأـعـجـابـ الشـدـيدـ ..

وـ فـىـ الـمـدـرـسـةـ أـصـبـحـ تـومـ وـ جـوـ مـحـلـ اـهـتـمـامـ جـمـيعـ
الـأـلـادـ وـ الـبـنـاتـ .. وـ كـانـ كـلـ مـنـهـمـاـ يـ حـكـىـ مـغـامـرـاتـهـ
بـ الـطـرـيقـةـ التـىـ تـعـجـبـهـ وـ تـرـوـقـهـ .. وـ كـانـاـ يـ ضـيـفـانـ الـكـثـيرـ
مـاـ يـ سـعـفـهـمـاـ بـهـ الـخـيـالـ .. وـ لـذـلـكـ فـقـدـ كـانـتـ قـصـصـهـمـاـ
تـبـدـوـ وـ كـانـهاـ لـاـ تـنـتـهـىـ .. وـ اـكـتـسـبـواـ لـأـجلـ ذـلـكـ مـزـيـداـ مـنـ
الـأـعـجـابـ وـ الـتـقـدـيرـ .. وـ بـلـغـ اـنـهـارـ الـأـلـادـ وـ الـبـنـاتـ بـهـاـ
ذـرـوـتـهـ ،ـ حـينـ اـخـرـجـ كـلـ مـنـهـمـاـ الـبـاـيـبـ وـ اـنـفـذـ يـلـخـنـ
بـوـقـارـ .. !

وـ صـمـمـ تـومـ عـلـىـ تـجـاهـلـ بـيـكـىـ تـاـشـرـ لـاـنـهـ أـصـبـحـ
لـاـ يـعـتـاجـهـ الـآنـ بـعـدـ أـنـ أـصـبـحـ رـجـلاـ عـظـيـماـ وـ هـذـاـ يـكـفـيـهـ ..
وـ ظـاهـرـ تـومـ بـأـنـهـ لـاـ يـرـاـهـ .. وـ اـبـتـعـدـ عـنـهـ ،ـ وـ اـخـذـ
يـتـحـدـثـ مـعـ الـأـلـادـ وـ الـبـنـاتـ الـأـخـرـيـنـ ..

أما بيكي فقد كانت تلعب مع بعض البنات ..
وكانت تجري وتمسك بأيه بنت تقف بالقرب من توم ..
وكانت توجه نظراتها اليه وهو لا يبالي .. بل وأخذ
يشعر بالفخر بنفسه وهو يتتجاهلها على هذا النحو ..
وتوقفت بيكي عن اللعب وشعرت بالحزن ..
وبدأت تتجه نحو توم وهي تنظر اليه وكأنها تستعطفه ..
وهنا بدأ توم يتكلم مع ايمنى لورانس ..
وعلى الفور بدأت بيكي تشعر بغيره شديدة ..
وأوشكت أن تستدير مبتعدة عن توم ، ولكنها لم تفعل ذلك .. ورأت بيكي احدى صديقاتها تقف بالقرب من توم وايمى ..

فقالت لها بيكي بصوت مرتفع :

ـ أوه يا ماري أوستن .. انك حقاً فتاة سيئة ..
لماذا لم تحضرى الى المدرسة يوم الأحد الماضي ..!

فقالت الفتاة مندهشة :

ـ لقد حضرت .. ألم ترينى !

فقالت بيكي بنفس الصوت المرتفع :

- لا يا ماري .. لم أرك .. أين كنت تجلسين ؟
.. لقد كنت أريد أن أدعوك إلى النزهة الخلوية ..

، - نزهة خلوية ؟ .. متى وأين !

- إن أمي ستعود لنا نزهة خلوية .. وكل
أصدقائي يستطيعون الحضور .. ويمكنني أن أدعوك
إليها ..

- رائع رائع .. وهل ستدعين كل الأولاد والبنات
إلى تلك النزهة ؟

فقالت بيكي وهي تنظر خلسة إلى توم :

- نعم .. سأدعو كل أصدقائي !

ومع ذلك فلم يلتفت توم إليها .. وظاهر بالانهيار
في الحديث مع ايمني لورانس .. وهو يحكى لها قصة
العاصفة التي هبت عليهم في الجزيرة ..

وكان جميع الأولاد والبنات - عدا توم وايمى -
يتمنون أن تدعوهم بيكي إلى تلك النزهة الخلوية .. ولكن

توم أخذ ايمن ومشى بها بعيداً .. وازدادت بالتسالي
أحزان بيكي التي أصبحت لا تهتم الآن بموضوع تلك
النزة .. وسارت عدة خطوات وبدأت تبكي لولا أنها
قد بدأت في الانشغال بفكرة جديدة ..

وظل توم يحكي لا يمى بعض مغامراته .. ولكنه
كان يدور بعينيه في كل الأرجاء بحثاً عن بيكي ..
لقد اختفت .. أين ذهبت .. وأخيراً رآها !!

كانت جالسة مع الفريد تمبل يقرآن أحد الكتب
ويشاهدان ما فيه من صور .. وكانت رأسها قريبة
من رأسه وهما مستغرقان في المطالعة ..

وبدأ توم يحس بالغيرة .. وببدأ يؤنب نفسه ..
أن بيكي في حقيقة الأمر هي فتاته المفضلة .. وهي على
وشك أن تضيع منه الآن .. وانصرف توم تماماً عن
المحدث مع ايمن ، وأصبح لا يرد على أسئلتها .. ومشى
معها صامتاً ، حتى وصلاً في النهاية إلى حيث تجلس
بيكي مع الفريد تمبل ..

وأخذ توم يوجه نظرات ملتهبة إلى بيكي التي

أخذت تتناظر بأنها لا تلاحظه .. وازداد بالتالي احساس
توم بالغيرة والحزن .. ولكنها كانت تختلس النظر
الى .. وامتلاً قلبها بالسعادة الغامرة بعد أن تأكّدت
من أنها قد كسبت المعركة ، وجعلت توم حزينا .. !

كان ألفريد تمبل يرتدي دائماً ملابس جيدة ..
ولذلك فقد كان توم لا يحبه ولا يطيقه ..

وفي لحظات كان توم قد تخلى من أيّمي لورانس
وأحاديثها التافهة واتجه إلى بيته .. وفي الوقت نفسه
كانت بيكي قد فقدت اهتمامها بالكتاب الذي يعرضه
عليها ألفريد ، وطفرت الدموع من عينيها وبذات تبكي
.. وحاول ألفريد أن يعرض عليها صورة أخرى ولكنها
رفضت ..

وصاحت في وجهه :

ـ هيا .. اذهب بعيداً عنّي .. انّي أكرهك !
وغضب ألفريد تمبل من هذه المعاملة .. خصوصاً
بعد أن فهم الموضوع كله .. لقد استغلّته بيكي ..
واستخدّمه كوسيلة فقط لاغضاب توم واغاظته .. !

وكان ألفريد لا يحب توم منذ البداية . . . أما الآن فقد ازدادت كراهيته له وأراد أن يوقع به الأذى . . . وأخذ يتجول في المدرسة باحثاً عن طريقة ينفذ بها هذا الهدف . . .

وفي حجرة الفصل عشر ألفريد على كتاب يخص توم . . . الكتاب الخاص بهجاء الكلمات . . . وأخذ يقلب في صفحات الكتاب حتى وصل إلى الصفحة المقررة في درس اليوم ، وسكب عليها بعض الحبر . . .

كانت بيكي في تلك اللحظة تطل من نافذة الحجرة ، وشاهدت ألفريد وهو يقوم بتلك العملية ، ولكنها لزالت الصمت ولم تتكلم . . . وفي طريق عودتها إلى بيتها ، قررت أن تبلغ توم بالحبر الذي سكبه ألفريد في كتابه . . . ولكنها غيرت رأيها بعد أن تذكرت أن توم قد فضل عليها إيمى لورانس . . . وعندئذ شعرت بيكي بالضيق ، وقالت لنفسها : سأكرهه إلى الأبد . . . وسيرى المدرس الحبر المسكون على صفحة كتابه . . . وسيعاقبه على ذلك عقاباً شديداً . . . إن هذا أمر يدعوا إلى السرور . . . !

وعندما وصل توم الى البيت .. وجد خالته في
قمة الغضب ، فسألهما حاثرا :
ـ ماذا يا خالتى .. هل صنعت شيئا
أغضبك ١٩ ٠٠

فقالت الخالة وهي تشعر بالغيش :
ـ لقد أخبرتني بأنك رأيت حلما غريبا .. وذهبت
إلى مسر هاربر لكن أقصى عليها هذا العلم .. فأخبرتني
بأنك كنت موجوداً بالبيت يوم الأربعاء .. وأن ابنتها
جو قد أخبرها بذلك .. فماذا ستظن عن هذه السيدة
.. ستظن أن عقل صغير لأنك ضيعكت على بسهولة
وصدقتك ..

وأحس توم بالخجل من نفسه .. وقال لخالته
معذرا :

ـ أنا لم أقصد مضايقتك أبداً يا خالتى .. لقد
جئت إلى البيت في تلك الليلة لأنني كنت أريد أن أخبرك
بالحقيقة .. كنتم تظلونانا متنا ولم يكن الأمر كذلك
.. كنت أريد أن أخبرك بهذا ..

- أوه يا توم .. هل ستستمر في قول هذه
الاكاذيب !!

- هذه ليست أكاذيب يا خالتى .. هذه هي
الحقيقة .. لقد كنت حزينة من أجلى .. وكنت أرثى
لحالك .. ولكنى لم أستطع أن أخبرك لأنكم كنتم
تشهدون عن اقامة الصلاة على أرواحنا ..

وهنا سأله الحالة الطيبة :

- أريد أن أعرف شيئا .. هل قبلتني يا توم
حقا !!

- نعم يا خالتى .. وأقسم على ذلك !
- ولماذا قبلتني !!

فقال توم :

- لأنني أحبك يا خالتى .. ولا أحب أن تكوني
حزينة بسببي !!

الفصل السادس عشر

توم يتصرف بنبيل !٠٠

كان توم سعيدا وهو يأخذ طريقه صوب المدرسة .. فقد اتضح له أن خالته أصبحت تحبه الآن أكثر من ذي قبل .. وفي أثناء الطريق قابل بيكي تاتشر .

واعتذر لها برقة :

— لقد تصرفت نحوك بطريقة سيئة يا بيكي ..
أني آسف واعتذر لك يا بيكي .. ولن أفعل ذلك مرة أخرى .. !

فصوبت إليه نظرة متعالية .. وقالت له بهدوء :

— میستر توماس سویر ارجوک ۰۰ ابعد عنی ۰۰
لئن اکلمک طول عمری ۰۰ !

ولم ينطق توم بكلمة .. وواصل طريقه كسيف
البال ، يكاد أن ينفجر من شدة الغضب .. وعندما وصل
إلى المدرسة ، قابل بيكي مرة أخرى .. فنظر إليها
نظرة متغطرسة .. وأجابته هي بنظرة حادة قاسية ..
وحاولت أن تخفف عن نفسها قليلا ، فأخذت تقول في
سرها : إن حصة الهجاء آتية .. وسيرى مISTER دوبينز
اللبر المسكوب على كتاب توم .. وسيعاقبه على ذلك
 بشدة .. هذا شيء مؤكد ..

ولكن بيكتى وضعت نفسها في موقف محرج سيجر عليها كثيرا من المتاعب . . فقد كان مستر دوبينز يتمنى أن يصبح طبيبا لا مدرسا . . ولذلك فقد كان يحفظ بعض المعلومات عن بعض الأدوية . . وكان ينتهز دائما فرصة انشغال التلاميذ في أداء واجباتهم بالفصل ، فيفتح درج مكتبه ، ويخرج كتابا يستغرق في قراءته . .

لم يكن أي من الأولاد أو البنات يعرف عنوان

هذا الكتاب . . لأن هستر دوبينز كان يضعه في الدرج
بعد أن يقرأ فيه بعض صفحات ، ويغلق عليه بالمفتاح . .
ولهذا لم يعرف أحد اسم هذا الكتاب ولا موضوعه . .

وعندما كانت حجرة الدراسة خالية من الأولاد والبنات ، دخلت بيكي لتحضر شيئاً من درجها . ولكنها لاحظت أن المفتاح موضوع في قفل مكتب الاستاذ . وكم كان هذا رائعاً . فهذه هي فرصتها الذهبية لتعرف اسم الكتاب . وتقدمت بشجاعة ، وفتحت الدرج ، وأخرجت الكتاب وأمسكته بين يديها .

كان اسم الكتاب : « الدواء الحديث » من تأليف الدكتور فلان الفلانى . . وبدأت تقلب فى صفحاته . . ولكنها فوجئت بوجود ظل لرأس يتحرك فوق صفحات الكتاب . . فالتفتت بخوف لترى ظل من هذا ، فاذا بها تفاجأ بتوم سوير . .

ارتبكت بيكي وهي تغلق الكتاب بسرعة ، وتمزقت
صفحتان في منتصف الكتاب .. فياله من حادث
مروع !! ها هي تسبب في تمزيق صفحتين من

الكتاب السرى لأسـتاذها . . . فيالمصيـبة . . . انـها
ستـتعرض للـعقـاب حتـما . . .

ومـدت يـدها بـبطـء ، ووضـعت الـكتـاب دـاخـل الـدرج . . . وأـغلـقت عـلـيـه بـالـمـفـتـاح . . . وـبـدـأـت تـبـكـى مـن شـدـة اـحـسـاسـها بـالـجـمـلـ من نـفـسـها . . . وـمـع ذـلـك فـقـد قـالـت لـتـوـم وـهـى مـسـتـمـرـة فـي الـبـكـاء :

— تـوـم سـوـير . . . اـنـى أـكـرـهـك . . . سـتـخـبـرـ مـسـتر دـوـبـيـنـز بـأنـى مـزـقـتـ كـتـابـه . . . أـلـيـس كـذـلـك . . . مـاـذـا أـفـعـل . . . سـيـعـاقـبـنـى الـأـسـتـاذـ عـلـى ذـلـك . . . اـنـى لـم أـتـعـرـضـ لـلـعـقـابـ مـنـ قـبـل . . . وـسـتـكـونـ هـذـهـ هـىـ الـمـرـةـ الـأـوـلـىـ التـىـ أـعـاقـبـ فـيـهـا . . . وـلـكـنـى أـعـرـفـ سـراـ لـنـ أـخـبـرـكـ بـهـ . . . سـوـفـ تـعـاقـبـ أـنـتـ أـيـضاـ فـيـ حـصـةـ الـهـجـاءـ . . . وـسـتـرـىـ بـنـفـسـكـ . . . اـنـى أـكـرـهـك . . . أـكـرـهـك . . . !

وـانـدـفـعـتـ بـيـكـىـ خـارـجـةـ مـنـ حـجـرـةـ الـدـرـاسـةـ . . . دـونـ أـنـ تـتـوـقـفـ عـنـ الـبـكـاءـ فـيـ غـضـبـ . . . وـلـمـ يـفـهـمـ تـوـمـ لـمـاـذاـ تـنـصـرـفـ بـيـكـىـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ . . .
وـأـخـدـ يـقـولـ لـنـفـسـهـ مـشـجـيـاـ :

هذا جرى لها . . هل هي خائفة . . ؟ انى لن أخبر
مستر دوبينز بشئ . . ولكنى أعتقد أنه رجل ذكى
وسيعرف ذلك وحده عندما يتفحص وجسمه الأولاد
والبنات . . سيعرف على الفور من الجانى . . فمن السهل
قراءة وجوه البنات لأنهن لا يستطيعن إخفاء الحقيقة . .
وفي الفصل ، شعر توم بالاضطراب عندما رأى
وجه بيكتى يعبر عن القلق الشديد الذى تعانىء . . وببدأ
الدرس بمجرد دخول مستر دوبينز الى الم鞠ة . . وطلب
من الأولاد والبنات أن يفتحوا كتبهم على درس اليوم . .
وسرعان ما شاهد بقعة الحبر المسكون على كتاب توم . .
آه . . لقد بدأت الكارثة . . وابتسمت بيكتى فى
سعادة !

قال توم انه لم يسكب الحبر على الكتاب . .
ولا يعرف من المتسبب في ذلك ولكن مستر دوبينز لم
يصدقه ، وعاقبه عقابا شديدا . . وبينما كانت بيكتى
ترى توم وهو يعاقب ظلما ، لم تشعر بالسعادة في
حقيقة الأمر ، ولكنها مع ذلك ظلت صامتة . .
وان كانت تقول في قراره نفسها :

سوف أخبر توم بأن الفريد تمبل هو الذي سكب
الحبر في كتابه .. ولكن لا .. لن أقول ذلك .. لأن
توم سيخبر مستر دوبينز بأنه مزقت كتابه .. إذن ..
لن أقول له من سكب الحبر .. !

ومرت نحو ساعة .. وكان الأولاد والبنات منهمكين
في كتابة الدرس .. وكان مستر دوبينز يغالب النعاس
وأوشك أن ينام .. ولكنه فتح درج مكتبه وأخرج الكتاب
وبدأ يقرأ .. دون أن يرى أن ولداً وبنتاً كانا يصوبان
عيونهما نحوه ..

ونسي توم خناقه مع بيكي وأراد أن يساعدها في
محنته .. ولكن كيف .. ١٩

هل يقوم ويختطف الكتاب من يد الأستاذ ..؟
ولكن لا .. فقد فات الوقت .. ورأى الأستاذ الصفحتين
الممزقتين .. وهنا نظر الأستاذ إلى التلاميذ في غضب ،

وقال :

ـ من مزق هذا الكتاب ..؟

وساد الصمت في أرجاء الفصل .. ولم ينطق أحد بكلمة .. وأخذ الاستاذ يتفحص أوجهه وعيون الأولاد والبنات فردا فردا ..

وبدا التحقيق :

- بنيامين روجرز .. هل أنت الذي مزقت الكتاب !؟

- لا يا سيدى !

- جوزيف هازبر .. هل مزقت هذا الكتاب .. !؟

- لا يا سيدى !

وأتجه الاستاذ إلى الجانب الذي تجلس فيه البنات .. وبدا تحقيق آخر :

- إيمى لورانس .. هل مزقت هذا الكتاب !؟

- لا يا سيدى !

- جريسي ميلлер .. هل مزقت هذا الكتاب !؟

- لا يا سيدى !

- بيكي تاشر .. [وهذا لاحظ توم أن وجهها
صار شاحبا من شدة الرعب] .. أنظرى في عينى ..
هل أنت التي مزقت الكتاب !!

وهنا قفزت فكرة سريعة الى عقل توم .. فهب
واقفا .. وصرخ بشهادة :
ـ أنا الذي مزقته !!

اندهش الأولاد والبنات كلهم .. ووقف توم لحظة
.. ثم تقدم الى الأستاذ ليinal عقابه .. ولاحظ توم أن
بيكي قد ارتحت وأصبحت سعيدة .. ورأى في عينيها
أنها راضية عليه .. بل ولاحظ شيئا آخر .. أنها
تعجبه فعلا !!

وقام مستر دوبينز بمعاقبة توم ، وضربه بشدة ،
وأمره بالا يغادر المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي ..
 فهو محبوس ساعتين !

وتحمل توم الضرب .. بل وفرح عندما عرف انه
محبوس ساعتين ..

وقال لنفسه :

لابد أن بيكي ستنظرني .. نعم ستنظرني ..
أني متأكد من ذلك .. !

و قبل انتهاء وقت الحبس بقليل .. وصلت بيكي
إلى المدرسة وقابلت توم .. وأخبرته بكل شيء عن حكاية
ألفريد تمبل ..

وقالت له في اعجاب شديد :

- كم أنت رائع يا توم ! .. كيف أصبحت نبيلا
إلى هذا الحد .. !!؟

الفصل السابع عشر

نهاية العام الدراسي

عندما أوشك العام الدراسي على الانتهاء ، طلب ماستر دوبينز من التلاميذ والتلميذات أن يعملا بعد ، وكلفهم بأداء كثير من الواجبات . . . وكان يعاقب كل من يتراواني في أداء واجبه عقابا شديدا ، لذلك فقد اغتاظ منه الأولاد ، وقرروا الانتقام منه . . . قرروا أن يدهنو رأسه بالطلاء . . . !

ونظرا لأن ماستر دوبينز قد فقد شعر رأسه كله ، فقد كان يلبس باروكة بشعر مستعار . . . أما رأسه نفسها فقد كانت قرعاء ولم ينم بها شعرة واحدة . . . وكان ماستر دوبينز يستأجر غرفة في بيت نقاش القرية ، يعيش فيها هو وزوجته .

وقد ناقش التلميذ موضوع دهان رأس الاستاذ مع ابن النقاش ، الذى وافق على أن يقوم بهذه المهمة . خصوصا وأن زوجة مستر دوبينز غائبة عن البيت لبضعة أيام ، وأن الاستاذ كان ينام فى كثير من الأحيان على أحد الكراسي بوسط الحجرة . . . واتفق الأولاد مع ابن النقاش على دهان الرأس قبل موعد حفل انتهاء العام الدراسي . . .

وأخيرا حل موعد الليلة الموعودة . . . ليلة الاحتفال الكبير الذى يعقد كل عام . . . وفي الساعة الثامنة مساء كان الاستاذ يجلس على مقعد كبير بجوار المسورة . . . وامتلأت حجرة الدراسة بالمدعويين لحضور هذا الاحتفال من أهالى القرية ، ومن آباء وأمهات وأولياء أمور كل التلاميذ والتلميدات ، بالإضافة إلى عديد من الشخصيات المهمة . . .

وكان الأولاد يلبسون أحذث وأنظف ما لديهم من ثياب . . . كما كان البنات يرتدين فساتين جميلة ذات ألوان مختلفة . . . وعندما التأم شمل الجميع ، بدأت مراسيم الاحتفال . . .

في البداية ، وقف طفل صغير على خشبة المسرح ..
ونظر إلى الناس ..

وقال :

بالرغم من أنني لست كبيرا ..
سأحكى لكم قصة تسركم كثيراً كثيراً ..
وببدأ الغلام يحكى قصة كان يرويها بطريقة
آلية .. وبعد أن انتهت منها .. جلس بجوار أمه وهو
في غاية السرور ..

وبعد ذلك صعدت إلى المسرح فتاة صغيرة ، وروت
قصة أخرى ، صفق لها الناس كثيراً بعد أن انتهت
منها .. وجلست الفتاة أيضاً بين أفراد عائلتها ، وهي
تشعر بسعادة غامرة .

وجاء دور توم سوير .. فصعد إلى المسرح وقال
للجمهور أنه يريد أن يذكر لهم حقيقة كبرى .. هي :
اما أن يعيش حراً أو يموت .. وحاول أن يعبر عن
فكرة تلك بالتمثيل الصامت ، فأخذ يلوح بيديه في

الهواء بعصب سديـد .. وفجأة توقف عن فعل ذلك وأرخي ذراعيه الى جانبه .. وأخذت ركبـاته ترتعـشان بشـدة .. وضـاق صـدره حتى أصـبح يتـنفس بـصعـوبة .. ولم يستطـع الاستـمرار في الـوقوف على قـدمـيه .. وبـدت الحـجرـة كـما لو كـانت تـدور وتـدور .. وهـنا حلـ بالـجمـيع حـصـمت ثـقـيل .. وظـهر الغـضـب على وجـه الأـسـتـاذ .. فقد كان تـوم يـريـد أن يـعـبر عن فـكـرـته القـائلـة بـأنـه اـمـا أن يـعـيش حـراً أو يـمـوت .. ولـكنـه فـشـلـ في ذـلـك فـشـلاً ذـريـعاً ..

وبـعد ذـلـك صـعد الأـوـلـاد إـلـى المـسـرـح وـاحـداً وـراء واحد .. ثم صـعدـت الـبـنـات وـاحـدة بـعـد أـخـرى .. وـكانـ كلـ مـنـهـم يـقـرـأـ شـيـئـاً .. أو يـحـكـي قـصـة .. أو يـقـولـ خطـبـة .. أو يـلـقـى شـعـراً .. وـنـجـحـ بعضـهـم فـي ذـلـكـ ، الاـ أنـ بـعـضـ القـصـائـد الشـعـرـية كـانـت أـطـولـ مـنـ الـلـازـمـ ، وأـصـابـتـ النـاسـ بـشـىـءـ مـنـ المـلـلـ ..

ثم صـعدـت إـلـى المـسـرـح فـتـسـاةـ شـابـة ذات عـيون سـودـاءـ ، وـبـدـأتـ تـقـرـأـ قـطـعـةـ منـ الأـدـبـ الـأـنـجـليـزـيـ تـصـفـ

بنتا جميلة .. عشر صفحات كاملة في وصف تلك البنت
الجميلة .. ومع ذلك لم يهتم بها أحد من جمهور
المستمعين .. !

وأخيرا جاء دور مستر دوبينز نفسه .. فوقف ..
وابتسم للأهالي معبرا عن رضائه .. لأن تلاميذه
وتلميذاته قد أدوا أدوارهم بشكل جيد ومقبول ..

وأتجه مستر دوبينز إلى السجورة وبدأ يرسم
خرائطه لأمريكا .. ولكن نظرا لانه قد شرب كثيرا في
تلك الأمسية ، فقد كانت يده ترتعش وهي تمسك
بالطباشير .. وببدأ الناس يضحكون لأن خطوط الخريطة
لم تكون صحيحة ..

ورسم مستر دوبينز خطوطا أخرى فازدادت
الخرائط غموضا .. وازداد بالتالي ضحك الجميع ..
واضطر عندئذ أن يستخدم الممحاة .. فمحا بعض
الخطوط ورسم غيرها فأصبحت الخريطة أسوأ من ذي
قبل .. وانفجر الناس بالضحك مرة أخرى .. وكلما

أصر الاستاذ على تعديل الخريطة ، كانت الخريطة تزداد
سواء .. وكانت الضحكات تزداد ارتفاعا ..

وفجأة .. رأى الناس قطة مربوطة بعمل ..
تندل من الحجرة العلوية .. وكان فم القطعة مربوطة
بقطعة من القماش لمنعها من المساء !!

وعندئذ امتلأت الحجرة بالضحكات والقهقات ..
فقد كانت القطعة تهبط ببطء مدللة من سقف الحجرة ..
ومصوبة نحو رأس الاستاذ تماما .. ولكن الاستاذ لم
يلتفت إليها إطلاقا لأنه كان منهمكا في الاصرار على
تصحيح الخريطة ..

وعندما أصبحت القطعة قريبة من باروكة الشعر
المستعار ، أصابها الغضب ، لأنها كانت فيما يبدو لا تحب
الأشياء غير الطبيعية .. ولهذا فقد هبشت الباروكة
وازاحتها عن رأس الاستاذ .. !

وفي الحال ، قام الولد الذي كان يقوم بتسلية القطعة
المربوطة بالحبل ، بجذب الحبل وقطعته سريعا إلى أعلى
السقف .. بينما أوشك الجميع أن يموتوا من الضحك

.. فقد أصبحت رأس الاستاذ القراء عارية تماما ..
وكانت تبرق في اشعة الضوء .. فقد دهنتها ابن النقاش
باللون الذهبي .. !

وهكذا انتهى العام الدراسي بضحك وسعادة ..
وبعد أيام الاحازة ..

الفصل الثامن عشر

محاكمة موف بوتر

كانت الأيام تمر بطيئة بالنسبة لتوم سوير ..
فقد ذهبت بيكي تاتشر مع والديها لقضاء الإجازة ..
سافرت إلى قسطنطينوبول (١) ولم يعد توم يراها ..

وكان توم يزداد قلقا عندما يتذكر جريمة القتل
التي وقعت أمام عينيه .. ولم ينس توم منظر الطبيب
القتيل ..

وسقط توم مريضا .. ولزم فراشه لمدة أسبوعين ..
ثم اشتد به المرض ، فقضى في الفراش ثلاثة أسابيع

(١) مدينة بأمريكا .

آخرى . . وبالتألى فقد أصبحت حياة توم غير سعيدة
بالملا .

مضت مدة طويلة و Moff بوتر قابع بالسجن . .
واقرب الآن موعد محاكمته . . ولم ينس توم السر
الرهيب الذى يعرفه . . بل كان يرتعد عندما يسمع
الناس يتناقشون فى تلك الجريمة . .

وقال توم لنفسه :

جميع الناس يعتقدون أن Moff بوتر هو الذى
ارتکب جريمة القتل . . وسيؤكدون ذلك أثناه
المحاکمة . . !

ولذلك فقد صمم توم على مناقشة الجريمة مع هك
الذى يعرف الحقيقة مثله . . وانزوى توم مع هك فى
مكان منعزل وسأله سؤالاً محدداً :
— هل أخبرت أحداً بشيء عن تلك الجريمة
يا هك . . !

فأجاب هك بسرعة :
— لا طبعاً . . لم أخبر أحداً . .

- حتى ولو كلمة واحدة ٤٠٠

- ولا أية كلمة .. لماذا تسأل عن ذلك ٤٠٠

فقال توم بصدق :

- لأنني خائف ٠٠٠

ففقطه هك :

- اذا عرف ريد جو ذلك ٠٠ فسوف يقتلك على الفور وتموت ٠٠ أنت تعرف ذلك ولا شك ٠٠ واذا مت ٠٠ فلن تستطيع عندئذ أن تتكلم وتقول أي شيء ٠٠ !

فقال توم :

- سنظل آمنين اذا لم نقل شيئا ٠٠ هل نتعاهد على ذلك مرة أخرى !؟

- لا مانع ٠٠ !

وتعاهد الاثنان مرة أخرى على ألا يخبرا أحدا بما شاهداه في تلك الليلة الفظيعة ٠٠ واستخدما في تعاهدهما كلمات كبيرة مرعبة ٠٠ ولكنهما سرعان ما شعرا بالراحة ٠٠

فقال توم :

- كل الناس يظنون أن موف بوتر هو القاتل .

فقال هك موافقا :

- نعم كلهم يتهمون موف بوتر بارتكاب تلك الجريمة . وهذا أمر يدعو للأسف . في بعض الأحيان أريد أن أجرب وأختبر في أي مكان .

- ألا تشعر بالحزن بسبب الظلم الذي سيقع على موف بوتر !

- أشعر دائما بذلك ، فهو لم يؤذ أحدا على الإطلاق . انه لا يعمل شيئا سوى اصطياد السمك ليحصل على بعض النقود . وبعد أن يبيع سمكه ، يذهب ليشتري بيدها يشربه . لقد أعطاني مرة نصف سمكة !

- هل نستطيع يا هك أن نخرجه من السجن ونطلق سراحه !

- لا يمكن . بل حتى لو استطعنا أن نطلق سراحه . فانهم سيقبضون عليه مرة أخرى .

وظل الولدان يتناقشان لمدة طويلة .. ولكنهما لم يشعرا بالراحة .. فذهبا الى السجن وأخذوا يتحدثان الى موف بوتر من خلال النافذة .. وشكر لهما موف بونر هذا الصنيع الجميل ، وقال لهمما انه يعتبرهما أحسن وأطيب أصدقائه .. وانهما أدخلوا الى قلبه كثيرا من الراحة رغم الحالة البائسة التي يعانيها بسبب المشكلة التي يواجهها .. !

وعاد توم حزينا الى البيت .. ورأى في أحلامه في تلك الليلة أشياء وأحداثا كثيرة مرعبة .. وفي اليوم التالي ، ذهب توم الى المحكمة .. ولكنه لم يدخل ، وظل متظمرا بالخارج ، بينما بدأت محاكمه موف بوتر بالقاعة الداخلية ..

وفي اليوم الذى يليه ذهب توم الى المحكمة مرة أخرى .. وفوجئ بان هكذا قد جاء الى المحكمة هو الآخر .. ولكنهما لم يتقابلوا .. بل كان كل منهما يتحاشى النظر الى الآخر ويبعد عينيه ..

وفي نهاية هذا اليوم من المحاكمة ، كان الجميع قد

صدقوا الاكذوبة الكبرى التي رواها لهم ريد جو . . فقد
كان يقول دائمًا نفس الشيء . . ولم تتغير كلماته إطلاقا
. . وكان يصر على أن موف بوتر هو الذي ارتكب جريمة
قتل الطبيب . .

وعندما عاد توم إلى البيت لم يستطع النوم في
تلك الليلة إلا بعد مرور ساعات طويلة من القلق . .
وفي صبيحة اليوم التالي ، كانت المحكمة ممثلة عن
آخرها بالناس . . فهذا هو اليوم الخامس في القضية .

وعندما كانوا يقتادون موف بوتر إلى داخل
المحكمة ، كان وجهه أبيض شاحبا ، ولا تبدو في ملامحه
أية بادرة للأمل ! . .

وقال أحد الشهود :

— لقد رأيت موف بوتر وهو يغسل يديه في ماء
النهر . . يوم ارتكاب الجريمة . . وبعد أن انتهى من
ذلك . . قام وانصرف !

وقام شاهد آخر بوصف سكين موف بوتر وقال

انهم عثروا عليها بجوار الجثة التي كانت ملقاة في ساحة المقابر !

ولم يتحدث أحد بكلمة واحدة لصالح موف بوتر ،
فكل شيء كان ضده .. وأصبحت القضية واضحة أمام الجميع ..

وهنا نادى صوت :

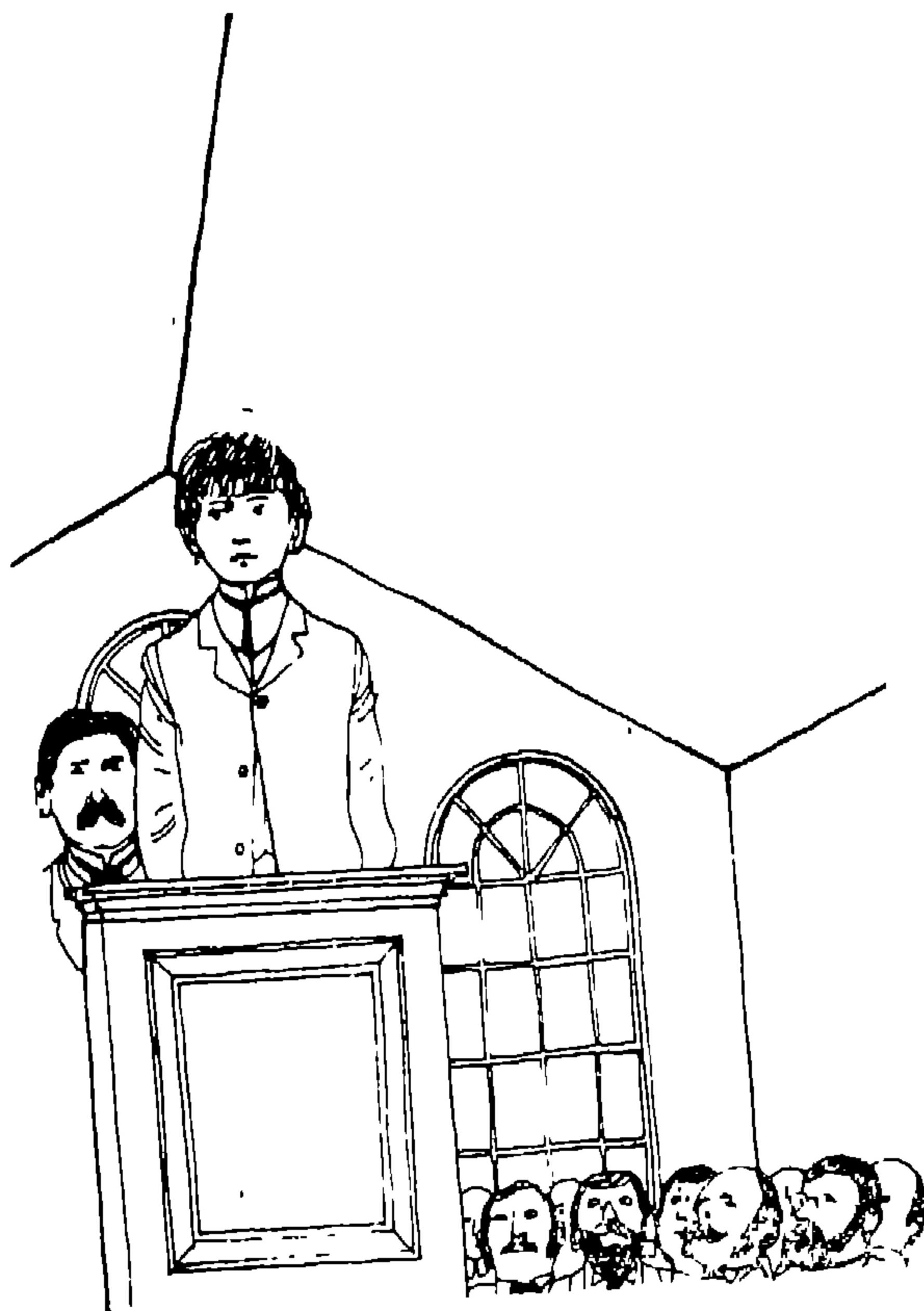
— استدعوا توماس سوير .. !

واندھش جمیع من كانوا بالمحكمة .. حتى موف بوتر نفسه اندھش لذلك كثيرا .. فان أحدا لم يتوقع أن يرى توم سوير في هذه المحكمة ..

واخذ الناس يتهمون متسائلين :

ترى .. ماذا يعرف توم عن هذا الموضوع ..؟!

وقف توم سوير .. واتجهت اليه كل العيون ..
وخيّل اليه أن أحدا يوجه اليه سؤالا .. وان عليه أن يفكّر ويقول بوضوح ..



توم في المحكمة !

٧٤

- توماس سوير . . أين كنت في ليلة السابع
عشر من شهر يونيو الماضي !؟ . .

وهنا وقعت عيناً توم على وجه ريد جو ، فلم يستطع
الإجابة . . وأخذ الجميع ينتظرون ما سوف يقوله ، ولكنه
لم ينطق بكلمة واحدة . .

ولكن فجأة أصبح توم قادراً على الإجابة ،
فقال بصوت هادئ :

- كنت في ساحة المقابر !

- ارفع صوتك من فضلك . . ولا تخفي
يا بني ! . .

فرد توم جملته بشجاعة أكثر :

- كنت في ساحة المقابر !

وهنا علت وجه ريد جو ابتسامة صغيرة عابرة . .

- هل كنت قريباً من القبر الذي دفن فيه هورس
وليامز . . ؟ !

— نعم يا سيدى !

— الى أى حد كنت قريبا من هذا القبر يا توماس

سوير ١٩٠٠

فأعلن توم :

— كنت قريبا بمسافة تساوى نفس المسافة التي
بیني وبينك الآن يا سيدى !

— وهل كنت مختبئا ٠٠ أم ظاهرا ١٩٠٠

— كنت مختبئا ٠٠ !

— أين ١٩٠٠

— خلف الأشجار القريبة من القبر !

لقد أصبح توم الآن هادئا ٠٠ وأخذ يرد على كل
سؤال بوضوح تام ٠٠ وأخذ ريد جو ينظر اليه بدھشة
وقلق زائد ٠٠

واستمرت الأسئلة :

— هل كان معك أحد وأنت مختبئ في ساحة
المقابر ١٩٠٠ !

- نعم يا سيدي .. كان معى -

- انتظر لحظة .. لا تخبرنا الآن باسم صديقك ..
وقل لنا ماذا رأيت في تلك الليلة .. أخبرنا بما شاهدته
فقط !!

في البداية كان ثوم بطينا في الحديث .. ولكنه رويداً أخذ في ذكر جميع التفاصيل بسرعة وبوضوح .. وساد الصمت تماماً بينما كان ثوم يعكي القصة .. وكان صوته هو الصوت الوحيد الذي يتعدد في المحكمة ، وكان الجميع ينصتون إليه بكل اهتمام .. وعندهما أوشك ثوم أن يصل إلى نهاية القصة ،

قال :

- لقد أمسك الطبيب بلوح من الخشب وضرب به موف بوتر .. فسقط موف بوتر على الأرض .. وعندئذ قفز ريد جو والتفت السكين وأغمدها في -

ولم ينتظر ريد جو سماع بقية القصة .. فقد هب واقفاً من على المقعد الذي كان يجعله عليه في المحكمة .. وقاوم كل من حاول الامساك به .. واتجه

بسرعة الى النافذة المفتوحة ، وقفز منها الى الخارج ..
واختفى !

وهكذا أصبح توم رجلا هاما وعظيما مرة أخرى
وأصبح الجميع يتحدثون عنه باعجاب .. وصارت أيامه
سعيدة ممتعة .. ولكن لياليه كانت سوداء مرعبة ..
 فهو لم يستطع أن ينسى أن ريد جو ما زال مطلق السراح
.. وأنه يستطيع أن يصل إليه في ظلام الليل لكي
يقتله .. إن ريد جو قادر على فعل ذلك بسهولة .. ولهذا
فلم يعد توم قادرا على مغادرة البيت بعد أن يحل
الليل ..

وكان هكلبرى فين خائفا أيضا . وأسف
كثيرا للدور الذي أداه توم في تلك القضية .. لقد
تعاهدا سويا بـلا يخبر أحدا بما حدث .. ومع ذلك
فقد ذهب توم إلى المحكمة وقال كل شيء ..

ومن شدة القلق قال هك لنفسه :

ربما أخبرهم عنى كذلك .. ولكن كيف أعرف

أما موف بور فقد شكر يوم على انفاذ حياته
واطلاق سراحه من السجن ..

أما ريد جو فلا يعرف أحد أين اختفى .. ولم يعثر له أحد على أثر .. حتى المأمور نفسه بالرغم من بحثه المستمر فلم يتمكن من العثور عليه ، ولم يعرف أين اختبأ ..

ترى أين هو الآن ؟ .. لقد أخذت الأيام تمر في بحث متواصل دون جدوى ..

ورويدا رويدا .. بدأ توم في نسيان مخاوفه .. واختفت ملامح القلق من وجهه .. !

الفصل التاسع عشر

تحت الشجرة الميتة !

يعتبر العنور على كنز مدفون من الاحلام الوردية
التي تخطر بخيال كل الولاد .. وكان توم أيضا يعلم
بالعثور على كنز .. وفي يوم من الأيام قال توم لصديقه
هك انه يريد أن يبدأ الحفر للعثور على أحد الكنوز
المدفونة .. فوافق هك وقال على الفور :

ـ هذه فكرة جيدة .. ولكن أين سنبدأ
الحفر ..

قال توم :

ـ أوه .. نستطيع أن نبدأ الحفر في أي مكان !!

- ولكن . . هل الناس يدفنون كنوزهم في أي
مكان . . !

- لا . . انهم يدفنون الكنوز في أماكن خاصة . .
القراصنة هنلا يدفنون كنوزهم في الجزر . . وبعض
الناس يخبيئون الكنوز داخل صناديق يدفونونها في
الأرض . . وبعض الناس الآخرين يدفنون الكنوز
تحت أشجار معينة . . وبعد أن يختاروا الشجرة
التي سيidفنون الكنز تحتها ، يذهبون إليها
في منتصف الليل ، ليروا ظل هذه الشجرة على
الأرض ، ويختاروا المكان المناسب لدفن الكنز في هذا
الظل . . هذه هي الأماكن التي يدفن الناس فيها كنوزهم
عادة . . ولكن بعض الناس يفضلون أن يدفنا
كنوزهم في البيوت الخربة القديمة . . ففي مثل
هذه البيوت تسكن أشباح وأرواح عديدة . . ولهذا
فهي تعتبر أفضل مكان لدفن الكنوز والخفافيش . .
وتساءل هك :

- ولكن من ذا الذي يخفي الذهب في مثل هذه
الأماكن . . !

فأجاب توم :

اللصوص .. والفراسنه .. انهم يدفنون الكنوز
على أمل أن يحضروا لأخذها فيما بعد .. ولكن ربما يتم
القبض عليهم ويودعون السجون .. أو ربما يموتون
دون أن يعودوا إلى كنوزهم مرة أخرى .. ولهذا نظل
هذه الكنوز مدفونة في أماكنها حتى يعثر عليها بعض
الأذكياء اذا بحثوا عنها بعناية ..

وتساءل هك مرة أخرى ومازال الشك يساوره :

- ولكن كيف تعرف أنت المكان الصحيح الذي
دفن فيه الكنز ..!

فأجاب توم ببساطة :

- يمكننا أن نبحث في أي مكان .. وليكن ذلك
في البيوت القديمة المهجورة وتحت الأشجار الضخمة ..
- معنى ذلك يا توم اننا سنظل نبحث طول
الصيف ..!

- يمكننا أن نبدأ أولا بالبحث تحت الشجرة
الميتة التي تقع على التل .. هيا نذهب إلى هناك !

- موافق ٠٠ هيا نذهب الآن فورا ٠٠ !

كانت الشجرة تقع على بعد ثلاثة أميال ٠٠ وعندما
وصلنا إليها كانا في شدة التعب والارهاق ٠٠ ولذلك فقد
جلسنا تحتها يستريحان قليلا ٠٠

وبعد ذلك بدأ يحفران لمدة ساعة متواصلة ولكنهما
لم يعثرا على شيء ٠٠ ثم عاودا الحفر في مكان آخر ،
ولكن لم يعثرا على شيء أيضا ٠٠

وقال توم وهو يلهث بأنفاس متقطعة ٠

- لابد أن نحضر إلى هنا في منتصف الليل ٠٠
ونراقب ظل هذه الشجرة على الأرض ٠٠ إن ذلك
سيساعدنا في تحديد الموضع الصحيح للحفر ٠٠ !

وعاد الولدان إلى موقع الشجرة مرة أخرى بعد أن
حل الليل ٠٠ وانتظرا هناك حتى الساعة الثانية عشرة ..
ورافعا ظل الشجرة بعناية ٠٠ وحددا مكان الحفر في
آخر نقطة لامتداد الظل على الأرض ٠٠ وببدأ يحفران
بهمة ٠٠ ولكنهما مع ذلك لم يعثرا على شيء ٠٠

وهنا قال هك يائسا :

- توم .. علينا أن نجرب الحفر في مكان آخر ..

- طبعا .. طبعا .. !

- وأين سنحاول هذه المرة ..

- في المنزل الذي تسكنه الأشباح .. فهذا هو المكان الذي يجب أن نبحث فيه عن الكنز .. أنه هذا البيت المهجور القديم الذي يقع هناك ..

فقال هك ببطء وبكثير من التردد :

- أنا لا أحب المنازل المسكونة بالأشباح ياتوم ..
انها فظيعة مرعية .. وتسكنها أشباح وأرواح كثيرة
يستطيع اي منها أن يمسكنا بسهولة .. أنا لا أستطيع
أن أتحمل ذلك يا توم .. ولا أحد يمكنه أن يتتحمل
ذلك أيضا .. !

فقال توم يعزمته :

- ولكن الأشباح تظهر دائمًا أثناء الليل ..
ولا تظهر أثناء النهار أبداً .. هل رأيت في عمرك شيئاً يطيل من منزل مهجور أثناء النهار؟ .. وكذلك فان أحدهما لم يقل أبداً أنه رأى شيئاً في هذا المنزل .. قالوا فقط أنهم شاهدوا نوراً أزرق بجوار بعض النوافذ .. ولا شيء آخر غير هذا .. !

فقال هك ، وما زال الشك يساوره :

- ربما كنت على صواب يا توم .. لا مانع من الذهاب معك الى هناك لنجاول البحث .. ولكن بشرطة واحدة .. أن يكون ذلك في ضوء النهار .. !

وبعد ذلك هبط الولدان الى سفح التل .. وأخذما طريقهما عائدين الى القرية .. وتوقفا أثناء الطريق ليشاهدوا المنزل الذي تسكنه الأشباح .. كان بيتهما عتيقاً يقف وحده في مكان منعزل ولا يسكنه أحد .. وحديقتها ملأة بالاعشاب الطويلة الكثيفة .. وتهاوت أحجار

أسواره وتناثرت على الأرض .. كما أن جراءاً كبيراً من سقفه قد تهدم .. ونواذنه كانت بدون زجاج .

وأخذنا ينظران الى النواذن لمدة طويلة .. ولم يرريا النور الأزرق ولا أي نور آخر .. ولكنهما لم يقتربا الى البيت هذه المرة .. وعاودا السير بين الاشجار حتى وصلا الى القرية .. !

الفصل العشرون

في بيت الأشباح !

وفي الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم التالي ، عاد الولدان الى الشجرة الميتة ليأخذ أدوات الحفر التي تركها ليلة أمس . ولكن توم تذكر أن اليوم هو يوم الجمعة ، فقال لهك :

- لا يجب أن نذهب الى بيت الأشباح في يوم الجمعة . لأنه يوم سيء وفيه ساعة نحس !

وبالفعل أجلأ العملية الى يوم السبت . وأخذ معاً أدوات الحفر . ووصلوا الى بيت الأشباح . ودخلوا فيه .

كان كل شيء ساكناً مخيفاً يبعث الرعب في القلوب .. ولقد خاف الولدان فعلاً .. وكانا يشحدثان بهمس .. !

ولاحظاً أن جميع الأرضيات غير سليمة .. وأن هناك بضم درجات تؤدي إلى غرفة علوية .. ولما لم يجدا شيئاً في الغرفة السفلية .. وضعا أدوات الحفر في أحد أركان هذه الغرفة ، وأخذوا يصعدان الدرجات المؤدية إلى الغرفة العلوية ..

وعندما لم يجدا شيئاً في تلك الغرفة .. استدارا مرة أخرى ليهبطا الدرجات إلى الدور السفلي .. وفيجأة ! .. سمعاً بعض الأصوات الغريبة .. فاختبأا على الفور ، وهمس توم :

ـ لا تتحرك ..

ورقد الولدان على الأرض ، وأخذوا ينظران إلى أسفل ، من خلال بعض ثقوب الجدار .. حيث أصبح في

استطاعتهما أن يريا الغرفة السفلية بوضوح .. وشاهدوا
رجلين يدخلان إلى هذه الحجرة ..

وقال كل واحد منهما لنفسه :

- إنه الإسباني الآخرس العجوز .. ولكنى لم
أشاهد الرجل الآخر من قبل .. !

وكان الإسباني الآخرس ذا شعر طويل أبيض ..
ويلبس نظارة ذات زجاج أخضر .. وقد ظهر في القرية
عدة مرات في الفترة الأخيرة .. ولكن لأنه آخرس
لا يتكلم ، فلم يعرف أحد اسمه ..

جلس الرجلان على أرض الغرفة ، وبدا يتحدثان
بصوت منخفض ! ..

وعندئذ همس هك في أذن توم :

- غريبة .. الإسباني الآخرس يتكلم .. كت
أظنه لا يستطيع الكلام .. !

فأشار إليه توم بأن يلزم الصمت ..

وقال الرجل الآخر :

ـ أنا لا أحب هذا المكان .. فهو غير آمن .. !

فقال الأسباني :

ـ غير آمن؟! .. كيف؟!

وعندئذ أصيب الولدان بدهشة شديدة ، اذ كان صوت الأسباني الآخرس ، مماثلا تماماً لصوت ريد جو .. اذن فالرجل ليس إسبانياً ، وإنما هو ريد جو بنفسه وقد تنكر في هذا الشكل الغريب ..

وقال ريد جو محدثاً زميله :

ـ فعلاً هذا المكان ليس آمناً .. ولا يصلح للاختباء فيه .. !

فقال زميله :

ـ أعرف ذلك .. ولكن لا يوجد مكان آخر أفضل منه .. انى أريد أن أخرج من هذا البيت ولكن الأولاد سيلحوظون ذلك .. كيف نستطيع الخروج اذن؟!

وهنا قال ريد جو بجسم :

ـ اسمع .. عليك بالذهاب الآن الى المكان المتفق
عليه عند شاطئ النهر .. وعليك أن تنتظرني هناك ..
أما أنا فسوف أعود الى القرية لأقضى بعض الأعمال ..
وسوف الحق بك لننفذ خطتنا بالهروب الى ولاية
تكساس .. !

واستمر الحديث بين الرجلين لمدة طويلة .. ثم
هدأ النقاش .. وتمدد ريد جو بجوار الحائط ، وقد
غلبه النعاس ..

وقال لزميله :

ـ أريد أن أنام قليلا .. وعليك أن تظل مستيقظا
.. وراقب المكان بعناية ..

وعلى الفور استغرق ريد جو في النوم .. وبقي
زميله مستيقظا يراقب المكان لفترة .. ثم غلبه النعاس ،
فأغلق عينيه ، ونام هو الآخر ..

عندئذ همس توم في اذن هك :

ـ الآن .. هذه هي فرصتنا .. هيا اتبعنى .. !

نهض توم من مكمنه . . واتجه بحذر شديد نحو السلم . . وظل هك راقدا في مكمنه لا يستطيع الحركة ، فقد كان خائفا . . وما أن خطأ توم خطوة واحدة على أرضية الغرفة المهشمة ، حتى حدثت طقطقة مخيفة بين الألواح الخشبية ، فتوقف توم في مكانه على الفور . . وبهدوء شديد رقد في مكمنه بجوار هك ، ولزم الصمت . . وهكذا تبين للولدان أنهما لابد أن يبقيا في هذه الحجرة دون أن يأتيا بأية حركة . . وعليهما أن ينتظرا ما سوف يحدث . .

وبعد غروب الشمس ، استيقظ ريد جو ، وابتسم عندما رأى الحارس نائما ، فأيقظه بهدوء وقال له :

ـ يالك من حارس بارع ! . . هيا . . فلا بد أن نذهب الآن . . ولكن لابد أن نخفى النقود أولاً . . إننا لا نستطيع أن نتجول هنا أو هناك ومعنا كل هذه الدولارات . . لابد أن نخبئها هنا . . !

وتعاون الرجلان معا في رفع أحد الأحجار من

أرضية الغرفة ، وبذا يحفران تحته لاعداد مخباً مناسب
يضعان فيه النقود . . وفي هذه الأثناء نظر كل من توم
وهك الى الآخر ، وتأمزا ، وبذلت في عيونهما كل مظاهر
الفرح . . فالنقود كانت كثيرة . . وستصبح تحت
أمرها بسهولة . . ولم يستطع أى منها أن يقول
للآخر ولو كلمة واحدة . . كانوا يشاهدان فقط . .
وفي صمت مطبق . .

ولكن بينما كان ريد جو يحفر بسكنيه في الأرض ،
اصطدم نصل السكين بشيء صلب . . وعندها . .

صاح ريد جو :

— يا للهول !!

وتتساءل زميله بسرعة :

— هاه . . ماذا حدث !؟

— وجدت قطعة من الخشب . . لا . . انه صندوق
كامل . . تعال هنا . . وساعدني في اخراجه . . ولكن
لننظر أولا الى ما يحتويه . . لقد أحدث ثقبا في
سطحه . .

وأدخل ريد جو يده بداخل الصندوق ، ثم أخرجها
وهو يصيح :

— نقود !! انه ملآن بقطع النقود المعدنية !!
وأخذ الرجل يفحصان قطع النقود التي أخرجها
ريد جو من داخل الصندوق المدفون .. كانت عملات
ذهبية .. كلها من الذهب الخالص .. وكانت مفاجأة
مدهشة جداً بالنسبة للرجلين .. وبالنسبة للولدرين
أيضاً !!

وقال الرجل الآخر :

— يجب أن ننتهي من هذا الأمر بسرعة .. يجب
أن نخرج الصندوق فوراً !!

واتجه الرجل الى ركن الغرفة ، وأحضر أدوات الحفر
التي تركها الولدان من قبل . وأخذ يحفر حول الصندوق
بينما كان ريد جو يحرك الصندوق ويرفعه من المخفرة ..
لم يكن صندوقاً ضخماً .. ولكنه كان مملاً
عن آخره بالعملات الذهبية .. وأخذ الرجل يفحصان

هذا الكنز الثمين وعيونهما مفتوحة عن آخرها .. وأخذ
يملاًن قبضات أيديهما بالعملات .. ثم يتركانها لتسقط
إلى الصندوق من بين أصابعهما محدثة رنينا ذهبيا
.. بديعا

وقال ريد جو فرحا :

ـ هناك آلاف من هذه العملات الذهبية !

وقال زميله :

ـ يقولون أن رجال عصابة موريل كانوا يحضرون
إلى هنا في الماضي ..

وقال ريد جو :

ـ نعم .. وهذا هو كنزهم بين أيدينا .. !

ـ يخيل إلى أنك لابد أن تصرف النظر الآن عن
الخطة اياها .. !

ـ لا .. سوف أنفذ الخطة فعلا .. ولكن يجب
عليينا أولا أن نعيد دفن هذا الكنز في مكانه [وهذا فرح
الولدان كثيرا] .. ولكن لا .. لقد نسيت شيئا هاما

.. لماذا كانت هناك أدوات حفر موجودة في هذه الغرفة .. [وهنا شعر الولدان بخوف شديد] .. من الذي أحضر هذه الأدوات الى هذا المكان .. لا لا يجب أن نعيده دفن الكنز هنا .. فسوف يأتي بعضهم ويأخذونه .. لابد ألا نأخذ معنا ونخفيه في مكان اقامته !!

وتسلسل الرجل الآخر :

- هل تقصد المكان رقم (١) !
- لا .. أقصد المكان رقم (٢) .. تحت الصليب .. ولكن من هم أصحاب أدوات الحفر هذه ؟ .. هل حضرها الأولاد الى هنا .. هل هم مختبئون الآن بأعلى هذه السلالم !

وبدا ريد جو يصعد درجات السلم المؤدي الى الغرفة العلوية .. وفي نفس الوقت بدأ قلب كل من توم وهك يدق بسرعة مخيفة .. وببدأت أرجلهما ترتعش .. وأخذت خطوات ريد جو الثقيلة تقترب منها أكثر

وأكثر . . وفجأة انكسرت احدى درجات السلم ، وسقط
ريد جو بعنف على أرض الغرفة . .

وهنا قال له زميله :

ـ ما فائدة هذا كله . . هل تريد أن تكسر
رقبتك . . حتى لو كان الأولاد موجودين بالغرفة
العلوية ، فسوف يبقون كما هم . . ولن يجسروا على
ملاحقتنا في ظلام الليل . .

وافق ريد جو على كلام زميله . . وخرج الرجلان
من البيت وهم يحملان الصندوق المملوء بالعملات
الذهبية . . واختفيما في الظلام . .

وبهدوء وحذر . . نزل الولدان على درجات السلم
وقال توم في النهاية :

يجب أن نراقب ريد جو . . ويجب أن تتبعه إلى
المكان رقم (٢) . . ولكن ما هو المكان رقم (٢)
يا هك ١٩٠٠

وقال هك وهو يفکر :

- لا أدرى .. ولكن هناك شيء آخر .. لقد قال
ريد جو انه يريد أن يذهب الى القرية ليعمل شيئا ..
هل تذكر ذلك .. كما أن الرجلين سيهربان بعد ذلك
إلى ولاية تكساس .. فما هو الشيء الذي يريد أن يعمله
ريد جو في القرية .. وما هي خطته ايها .. هل يريد
أن يقتلنا !!

الفصل الحادى والعشرون

المكان رقم (٢)

كانت الأحداث التي شاهدها توم أثناء ذلك النهار ،
سببا في قلقه أثناء الليل .. فقد نام نوما متقطعا ..
وحلم أربع مرات بأنه قد حصل على الكنز .. وتبين له
أربع مرات أيضا أنه لم يحصل على شيء بعد أن يستيقظ
من كل حلم ..

وبعد أن تناول افطاره ذهب ليبحث عن هك ..
وكان هك شديد الغضب بسبب ضياع أدوات الحفر ..

وقال توم :

ـ لقد ضاع منا هذا الكنز .. لأننا تركنا أدوات

المحفر في ركن الغرفة . . . لم نكن أذكياء بدرجة كافية
يا توم . . . أليس كذلك ١٩٠٠

فقال توم :

- يجب أن تتبع ريد جو لكي نحصل على
الكنز ١٠٠

ولكن هك قال يائسا :

- لن نعثر عليه أبدا يا توم . . . لقد فكرت كثيرا
في حكاية المكان رقم (٢) ولم أصل إلى شيء . . . لم أفهم
ما هو المقصود برقم (٢) هذا . . . هل تعرف أنت يا توم
أين يوجد رقم (٢) ١٩٠٠

- لا . . . لا أعرف بالضبط . . . ولكن ربما كان
رقم أحد البيوت . . .

- لا . . . فالبيوت هنا ليست لها أية أرقام . .
- ربما يكون رقما واحداً الغرف . . . رقم غرفة
في أحد الفنادق . . . !

وهنا قال هك :

ـ ربما .. هذا محتمل .. فغرف الفنادق دائما
لها أرقام .. ولا يوجد هنا سوى فندقين صغيرين
اثنين .. فلنذهب اليهما الآن لنبحث الأمر ..

ـ سأذهب أنا وحدي .. وابق أنت هنا يا هك
لتنتظرني ! ..

غاب توم نحو نصف ساعة .. وعاد ليخبر هك
بأنه ذهب الى الفندق الأول فوجده أن الغرفة رقم (٢)
يسكنها شاب صغير منذ مدة طويلة .. أما الفندق
الثاني فقد كان أقل في المستوى من الفندق الأول ..
وهناك قابل توم أحد الأولاد الذين يعملون فيه ، فأخبره
بأن الغرفة رقم (٢) في هذا الفندق غرفة غريبة .. لم
لنم يشاهد أحدا يدخل إليها أو يخرج منها إلا أثناء
الليل .. ولهذا فان الغلام يظن أن هذه الغرفة مسكونة
بالأشباح ! ..

وأكمل توم حديثه قائلا :

ـ لقد لاحظت أن الباب الخلفي لتلك الغرفة يطل



٢٠٢

• وقابل ولدًا يعمل في الخانة •

على شارع صغير . . ويجب علينا أن ندخل الى تلك الغرفة . . ان لدى بعض المفاتيح القديمة ، كما سأحصل على بعض المفاتيح الأخرى من بيت خالتي . . وعلينا الدخول الى تلك الغرفة في أول ليلة مظلمة . . انى أعتقد أن ريد جو يسكن في تلك الغرفة . . لقد قال انه يريد أن يذهب الى القرية ليفعل شيئا . . وأعتقد أن هذه الغرفة هي المكان الذي كان يقصده . . واذا رأيته يا هك . . فعليك أن تتبعه . . !

ولعدة ليال تالية ، أخذ الولدان يراقبان الباب الخلفي لتلك الغرفة الذي يقع في الشارع الصغير . . ولكنهما لم يشاهدوا أحدا يدخل الى الغرفة أو يخرج منها . . واستمرت المراقبة حتى ليلة يوم الخميس . . في تلك الليلة ، أحضر الولدان معهما مصباحا . . وانتظر هك في ركن مظلم ، بينما تقدم توم نحو الباب الخلفي للغرفة . . وبعد فترة انتظار طويلة عصف فيها القلق بقلب هك ، شاهد توم مقبلا وهو يجري بسرعة كبيرة ، وعندما وصل توم الى المكان الذي كان يقف فيه هك متظرا . . صاح توم :

- اجرى . . . اجرى !!

وفي الحال ، انطلق هك يجري في أعقابه . . . وظلا
يجريان معا حتى وصلا الى بيت قديم يقع على مشارف
القرية . . .

وقال توم هامسا لاهثا :

- لقد حدث شيء مخيف يا هك . . . لقد كانت
المفاتيح تحدث صوتا عاليا وأنا أحاول ادخالها في قفل
الباب . . . ومع ذلك فلم يصلح أي مفتاح منها في فتح
القفل . . . وأصابني الخوف . . . ولكنني لاحظت أن الباب
لم يكن مغلقا بالقفل . . . بل يمكن فتحه بدفعه بسيطة
إلى داخل الغرفة . . . فتحت الباب ودخلت الغرفة . . .
تصور !

فقال هك متلهفا :

- هاه . . . وماذا حدث بعد ذلك يا توم . . . ماذا

رأيت . . .

— تصور يا هك .. لقد دست على يد ريد جو .. !

— لا !! ..

— نعم .. لقد دست على يده .. فقد كان راقداً
على الأرض ومستغرقاً في النوم .. وكانت ذراعاه
ممدودتين عن آخرهما على الأرض .. ورأيت كأساً ..
ومجموعة كبيرة من الزجاجات ..

فهمس هك :

— اذن .. لو كان ريد جو نائماً حتى الآن ..
فإن باستطاعتنا الدخول إلى الغرفة لنحصل على صندوق
الكنز .. !

— إذا كنت تريدين الحصول على الصندوق .. فاذهب
أنت وحدك .. أما أنا فلا أريد أن أذهب إلى تلك الغرفة
مرة أخرى !

فقال هك وقد أزداد قلقاً :

— أعتقد أنك على صواب .. !

وقال توم عندئذ :

ـ اننا لا يمكن أن نفعل شيئاً مادام ريد جو في تلك الغرفة . . . يجب أن نبدأ العمل عندما يخرج ريد جو من الغرفة لأى سبب . . . من الضروري أنه سيخرج في وقت ما . . . وهنا . . . نستطيع الدخول إلى الغرفة لنجعل على الصندوق . . .

وقال هك بعد أن اقتنع :

ـ سأقوم بمراقبة الشارع الصغير . . . ومراقبة الباب الخلفي لتلك الغرفة . . . ولكن عليك أنت القيام بالدخول إلى الغرفة واحضار الصندوق . . . !

وقال توم في النهاية :

ـ موافق . . . سأتولى احضار الصندوق بنفسي . . . وعليك الآن أن تقوم بمراقبة الباب والشارع في كل ليلة . . . وعندما تحتاجني . . . فت تعال إلى بيتي خالي . . . وقف بالخارج تحت نافذة غرفتي . . . واصدر من فمك صوتاً عالياً يشبه مواء قطة كبيرة . . . وسوف أسمعك . . . وألحق بك . . . !

الفصل الثاني والعشرون

هكلىرى فين يؤدى واجبه ؟

عادت بيكي تاتشر الى القرية بعد قضاء الاجازة .. ونسى توم حكاية ريد جو تماما .. بعد أن أخذ يلعب مع بيكي العابا كثيرة .. وعندما قامت مسز تاتشر أم بيكي بتحديد موعد للنزهة الخلوية التي اقترب منها بيكي أثناء السنة الدراسية ، وافق توم أن يشترك في تلك النزهة ..

وفي الليل ، لم يسمع توم مواء لأية قطة .. وهو الاشارة السرية التي اتفق عليها مع هك .. وظل توم مستيقظا لفترة طويلة دون أن يسمع شيئا ..

وفي الصباح الباكر ، تجتمع كل الاولاد والبنات
المشتركون في النزهة الخلوية عند بيت بيكي ..
وقالت ممز تاتشر تنصح ابنتها :

- انه مشوار طويل ومتعب يا بيكي .. لذلك
يمكنكقضاء الليل عند احدى صديقات الأسرة ..
وعودي غدا بعد أن تكوني قد استرحت ... !

فقالت بيكي تطمئن أمها :

- سأقضى الليل في بيت سوزان هاربر ..!
وأخيرا .. بدأ الاولاد والبنات يتوجهون نحو
القارب الذي ينتظرهم على شاطئ النهر .. وكان توم
وبики يسيران معا ..

فقال لها توم :

- لا تذهبى الى بيت سوزان هاربر .. سندذهب
معا الى بيت ممز دوجلاس .. انها سيدة عطوفة
وتحبنا كثيرا ..

وترددت بيكي وأخذت تفكير في ذلك ..

وقالت :

- وماذا ستقول أمي لو علمت بذلك ..

وقال توم يطمئنها :

- وكيف سترى أمك !

كانت بيكي لا تحب أن تقوم بعمل يغضب
أمها .. ولكن توم أخذ يحثها ويفرّيها .. وفي النهاية
وافقت على أن تذهب معه إلى بيت مسرز دوجلاس الذي
يقع أعلى التل ..

وهنا تذكر توم صديقه هك ،

فقال في سره :

ربما سيذهب هك إلى بيت خالتى ويعطى إشارة
مواء القطة .. ولكنه لن يجعلني هناك .. هل يجب
على أن أعود لأقضي الليل في بيت خالتى !

ولكن توم فضل البقاء مع بيكي لمشاركتها في
تلك النزهة الخلوية ..



النزة الخلوية ..

٢١٠

وعندما وصل القارب الى اطراف الغابة . نزل كل الولاد والبنات ، وأخذوا يتجلوون بين الاشجار ويتسلقون صخور التل .. الى أن حل بهم التعب والارهاق .. فتجمعوا مرة اخرى .. وأخذوا يلتهمون كميات كبيرة من الطعام ..

وبعد ذلك توجهوا جميعا نحو الكهف الكبير الذي يقع داخل التل .. وكانت فتحة الكهف الكبيرة تقع في مكان مرتفع على جانب التل .. وكان الكهف نفسه باردا ومظلما ..

ودخل الجميع الى الممر الرئيسي بداخل الكهف .. وكان العديد من الممرات الضيقة المظلمة تقع على يمين ويسار الممر الرئيسي .. قليلاً فقط يعرفون بعض هذه الممرات الجانبية .. ولكن لا احد يمكنه ان يقول انه يعرف هذه الممرات كلها .. فقد كانت كثيرة جدا .. ولا يعرف توم عنها اكثر مما يعرفه الآخرون ..

وقسم الولاد والبنات انفسهم الى مجموعات .. واخذوا يتجلوون بمرح داخل الكهف الكبير .. وسلل

بعضهم الى المرات العجانية والى الكهوف الصغيرة الداخلية .. واستمرت الجولة وقتا طويلا .. ولكنهم كانوا سعداء يضحكون عندما تجمعوا في النهاية عند مدخل الكهف .. وكانت ملابسهم قد اتسخت ومع ذلك فقد كانوا فرحين جدا ..

وكان القارب ينتظرون .. وأوشك ظلام الليل أن يحل ..

وعندما وصل القارب الى شاطئ القرية .. كان هك آنئذ واقفا في الشارع الصغير لمراقبة الباب الخلفي للغرفة .. وفي الساعة الحادية عشرة ليلا ، انطفأت كل أنوار الفندق .. ولكن شيئا لم يحدث ، وفكر هك في أن ينام قليلا ..

ولكنه سمع شيئا مثل صرير باب يفتح .. وبالفعل كان الباب الخلفي للغرفة يفتح بهدوء ثم اغلق بهدوء . وفي الحال اختبأ هك ليرى ما يحدث .. خرج من الغرفة رجلان .. وكان أحدهما يحمل

صندوق الكنز .. ثرى أين سيدهبان به .. وليس
هناك الآن وقت كاف للذهاب الى توم لا يبلغه بذلك ..
اذن .. فقد أصبح هك مسئولا وحده عن متابعة
الرجلين .. حتى لا يهربا بالكنز الى مصير مجهول ..

وسار الرجلان مسافة طويلة بمحاذاة الشاطئ ..
تم انعطافا الى ممر ضيق يؤدى الى أعلى تل كارديف ..
حيث يوجد البيت الذى يعيش فيه رجل من ويلز
اسمه مستر جونس ..

ولكن الرجلين لم يتوقفا عند بيت مستر جونس
وواصلا الصعود الى أعلى التل .. وظل هك يراقبهما
بعناية ..

وكان الظلام شديدا في تلك الليلة .. لذلك
فقد هك أثر الرجلين ولم يعده يرى أين اختفيما ..
فوقف في مكانه يتضمن لعله يسمع شيئا ..

وفجأة كع أحد الرجلين كحة بسيطة ولكنها
أدخلت الرعب الى قلب هك .. فقد كان الرجل على

مسافة أربعة اقدام فقط . . . ومع ذلك فقد نماستك هك
ولم يصرخ فرعا . . . بل وعرف الآن اين يقف الرجلان
. . . لقد كانا قريبين تماما من بيت مسر دوجلاس الذى
يقع بأعلى التل . . .

وبعد فترة وجيزة ، سمع هك صوت ريد جو
وهو يقول في غضب :

- يبدو أن عندها بعض الضيوف . . . فالانوار
مازالت مضاءة . . . !

فقال الرجل الآخر :

- نعم . . . يبدو ان لديها ضيوفا . . . ولن
تستطيع أن تفعل شيئا هذه الليلة . . . عليك ان تدع
المرأة في حالها . . . وانس الموضوع !

فقال ريد جو على الفور :

- إنساه ! . . . كيف إنساه !؟ . . . أنا لن أضيع
فرصة مثل هذه أبدا . . . أنا لا أريد اموالها ولن اسرق
منها شيئا . . . ولكن زوجها تسبب في ادخالي الى

السجن . . . نعم أدخلني دوجلاس الى السجن ولن أنسى ذلك أبدا . . . ولا بد أن انتقم . . . كنت أريد أن أقتل دوجلاس بعد خروجي من السجن . . . ولكنني عرفت انه مات . . . مات قبل أن انتقم منه . . . وها هي فرصتي الآن لانتقام من أرمنته . . . سوف أشهوه جمالها وامزق وجهها . . . سوف أقطع أذنيها أيضا . . . ويجب عليك أن تساعدني في ذلك . . . والا فسوف أقتلك !

وعندئذ قال الرجل الآخر :

— مادمت مصرًا على الهجوم على تلك المرأة . . .
فلتفعل ذلك فورا وبسرعة . . . لماذا تنتظر !؟ . . .

فأجاب ريد جو :

— لن نستطيع فعل ذلك الآن . . . وعليينا أن ننتظر حتى تنطفئ الأنوار . . .

وبعد أن سمع هك هذا الحديث المخيف . . .
قرر أن يفعل شيئا ، وببدأ يتحرك ببطء وحذر . . .
ولكن أحدي قطع الاخشاب انكسرت تحت قدمه ،

واحدة ت صوتا واضحا في سكون الليل ، فتستمر هك
في مكانه بعد أن أوشك قلبه أن ينوقف عن النبض .
ولكن لم تظهر آية علامه تدل على أن الرجلين قد اهتما
بذلك .. وعاود هك السير ببطء وحذر الى أن ابتعد
عن الرجلين بمسافة معقوله ، فبدأ يجري بسرعة الى
أن وصل الى بيت مسـتر جونس ، وأخذ يطرق
الباب ..

وَفَتْحُ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ الْبَابِ لِيُرَى مِنَ الطَّارِقِ ،
وَكَانَ وَلَدَاهُ الْكَبِيرَانِ يَقْفَانِ بِحَانِبِهِ ۝

وسائل الرجل :

- ماذا في الأمر .. ومن أنت !

- أنا هگلبرى فىن .. دعنى ادخل اذا سمحت
.. اريد ان اخبرك بشيء هام .. !

- هكلىرى فىن . . أنا لا أحب هذا الاسم . .
ولكن ما رأيكم يا أولاد . . هل نسمح له بالدخول . .
يدو ان هناك شيئا جعله مضطربا بهذا الشكل . .

وفجأة دوت طلقة بندقية .. أعقبتها صرخة
عالية .. ولم يطق هك احتمال مثل هذا الموقف ..
فانطلق يعدو هابطا الى سفح التل .. وابتعد عن
المكان كله .. !

الفصل الثالث والعشرون

بداية البحث ..

وفي صباح يوم الأحد ، ذهب هك الى بيت مسـتر جونس .. فاستقبله الرجل العجوز مرحبا :

ـ أهلاً أهلاً .. ادخل يا بنى .. لقد أصبح اسم هكلبرى فين محبوـبا لدى الآـن .. أـنى أـرحب بكـ فى كل وقت ..

وـدخل هـك إلـى بـيت مـسـتر جـونـس .. وـقـدـمـوا إلـيـه اـفـطـارـا طـيـبا .. وـبـعـد أـن اـنـتـهـى مـن تـناـول الـافـطـار قال مـتسـائـلا :

ـ ماـذـا حـدـث بـأـعـلـى التـل .. فـي تـلـك الـبـيـلة ؟ ..

ولكن مستر جونس قال في هذه: [ص ١٣]

- ان وجهك يبدو شاحباً .. لا بد انك تعبيان ..
اليس كذلك .. يجب ان ترقد على السرير لأنك
مريض .. اننا لم نقتلهما يا هك .. لقد عثروا على
مكانهما بسهولة ولكننا كنا سبئي الحظ .. لقد
اكتشف الرجال اننا كنا قادمين نحوهما .. لذلك
فقد لاذ بالفرار .. فأطلقنا عليهما النار .. وعندما
تبعناهما أطلقوا علينا النار .. وبعد ذلك لم نعثر لهما
على أثر وفشلنا تماما في القبض عليهما .. لذلك فقد
ذهبنا الى القرية فيما بعد .. وجمعنا بعض الرجال
ليشتهر كوا معنا في البحث عن هذين الرجلين .. والآن
هل يمكنك أن تصف لي هذين الرجلين !

فقال هك على الفود :

— نعم . . . فاصدّهمَا هو الرجل الإسباني . . .
وأنت تعرفه بلا شك . . . أما الرجل الثاني فقد كان
يرتدى ملابس مخيفة . . .

وقال الرجل العجوز :

- كفى . . . لقد عرفت هذين الرجلين . . . ولكن
لماذا كنت تتبعهما !؟ . . .

أجاب هك :

- في تلك الليلة . . . كنت لا أرغب في النوم . .
وأخذت أتمشى قليلا . . . وعندئذ شاهدت هذين
الرجلين . . . وكان أحدهما يحمل صندوقا . . . فظننت
انهما قد سرقا شيئا . . . فتتبعتهما دون أن يلحظا
ذلك . . . وصعدا إلى أعلى التل حتى وصلا إلى بيت مسز
دو جلاس . . . وعندئذ سمعت الأسباني يقول أنه يريد
أن يمزق وجهها . . .

- ولكن الأسباني أخرس لا يتكلم . . . وانت
تعرف ذلك بلا شك !! . . .

آه . . . لقد وقع هك في غلطة كان يريد أن
يتجنبها . . . فلم يكن يريد أن يقول أي شيء عن ريد
جو . . . ولكن الرجل العجوز كان ينظر في وجهه ويحس
بانفعالاته . . .

لذلك فقد قال يطمئنه :

- لا تخف من شيء يا بني .. فانا لن أؤذيك
أبدا .. هل كان الأسباني الآخر س يستطيع الكلام ..
أنت لا ت يريد أن تخبرني .. ولكن هذا لا يهم .. أكمل
قصتك .. !

نظر هك الى عيني الرجل العجوز الطيبتين ..
وسرور بالاطمئنان اليه ..

وصمم على أن يقول كل شيء ..

- هذا الأسباني الآخر .. هو ريد جو
بنفسه !!

وعندئذ قفز الرجل العجوز من مقعده وهب
واقفا ، وقال :

- آه .. لقد بدأت الآن أفهم الموضوع !
وبعد لحظات حضرت مسن دوجلاس الى بيت
مستر جونس .. وأخذ الرجل يحكى لها كل ما حدث
وكل ما يعرفه عن قصة محاولة الاعتداء عليها ..

واندھشت مسز دوجلاس کثیرا ، وأخذت تشکر الرجل
العجز وولديه ، وقالت :

ـ لقد انقدتموني بمساعدتكم العظيمة .. تصور
انی لم اکن ادری شيئا عن هذا الموضوع ..

لم يشر مسٹر جونس الى الدور الذى أداه هك
فى هذا الموضوع .. لأن هك قد طلب منه أن بظل
بعيدا عن هذا الموضوع ، واحترم الرجل العجوز
رغبتة ..

وحضر الناس مبکرين الى الكنيسة .. وهناك
تقابلت مسز تاتشر مع مسز سوزان هاربر ..

فقالت لها :

ـ هل ما زالت بيکى عندك في البيت !؟ ..

فقالت مسز هاربر مدهشة :

ـ بيکى !؟

ـ نعم .. فقد أخبرتني بأنها ستقضى الليل
عندك ..

ـ عندي أنا ١٩٠٠ اني لم أرها منذ مدة ١١٠٠
كان وقع المفاجأة شديدا على مسن تاتشر ..
فانهارت جالسة على أحد المقاعد .. وشحب لون وجهها
وأبيض تماما .. وهنا وصلت الحالة بوللي وقالت ان
توم قد فر من البيت ..

وتساءلت :

ـ هل هو لديك في بيتك يا مسن هاربر ..!

فقالت مسن هاربر :

ـ لا ..

فتساءلت الحالة مرة أخرى :

ـ هل رأيت توم يا جو هاربر ؟

وأجاب جو :

ـ لا .. لم أره منذ مدة ..

ـ ومتى رأيته آخر مرة ..

ولم يستطع جو ان يتذكر متى شاهد توم لآخر

مرة . . وهكذا تبين للجميع أن توم وبيكى قد اختفيا . .
خصوصاً بعد أن قيل إنهما لم يعودا مع الأولاد والبنات
الذين عادوا بالقارب إلى القرية . . وقال أحد الفتياً :
ربما تاهَا بداخل الكهف . . !

وقلقت مسز تاتشر واضطربت كثيراً . . كما
بدأت الحالة بوللي في البكاء والنوح . . وشعر كل
أهالي القرية بالخوف على مصير الطفلين . . وقرعت
أجراس الكنيسة . . ونسى الجميع حكاية القتال الذي
دار بأعلى التل وقضية محاولة الاعتداء على مسز
دوجلس . . وركب الرجال خيولهم . . كما استعد
القططان بقاربه . . وذهب القاضي تاتشر - والد بيكى -
مع الرجال ليبحث عن ابنته . .

وهكذا انطلق نحو هاتنى رجل في الطريق المعاذى
لشاطئ النهر . . وكان القاضي تاتشر في مقدمة
الرجال . . يقودهم جميعاً في الطريق إلى الكهف . .

وبعد أن انطلق الرجال على هذا النحو ، أصبحت

القرية شبه خالية .. وظللت النساء منتظرات طوال الليل .. ولكن شيئاً لم يحدث !!

وفي الصباح الباكر ، وصلت رسالة من الرجال.
« أرسلوا لنا مزيداً من الشموع ومزيداً من الطعام ! »
.. وأوشكت ممزق تاتشر أن تموت من شدة القلق
وشيء الخوف على بيكي .. اذ لم تصطدمها من ذوجهما
رسالة خاصة تتصلق ببيكي .. ولم تستطع ممزق تاتشر
ان تفعل شيئاً سوى أن تنتظر ..

وعادت ممزق دوجلاس مرة أخرى إلى بيت مستر جونس .. فوجدت هك يرقد مريضاً في السرير ..
ونظراً لأن الأطباء قد ذهبوا للاشتراك في البحث مع الرجال الآخرين .. لذلك فقد اضطرت ممزق دوجلاس
أن تبقى بجوار هك المريض حيث يرقد .. ولم تخبره
بأى شيء عن اختفاء توم وبiki ..

وفي أثناء النهار عاد بعض الرجال من منطقة الكهف ، وأخبروا أهالي القرية بأن البحث ما زال جارياً عن الطفلين .. وقالوا أيضاً أن الكهف واسع جداً ،

وله أفرع وتشعبات كثيرة . . . وإنهم عشروا على اسمين
مكتوبين على جدران الكهف : نوم وبكي . . . لقد كتب
الطفلان اسميهما بدخان الشموع . . . ولكن المكان الذي
عش فيه على هذين الاسمين لم يكن بجوار المدخل . . .
وانما كان في أعماق الكهف من الداخل . . .

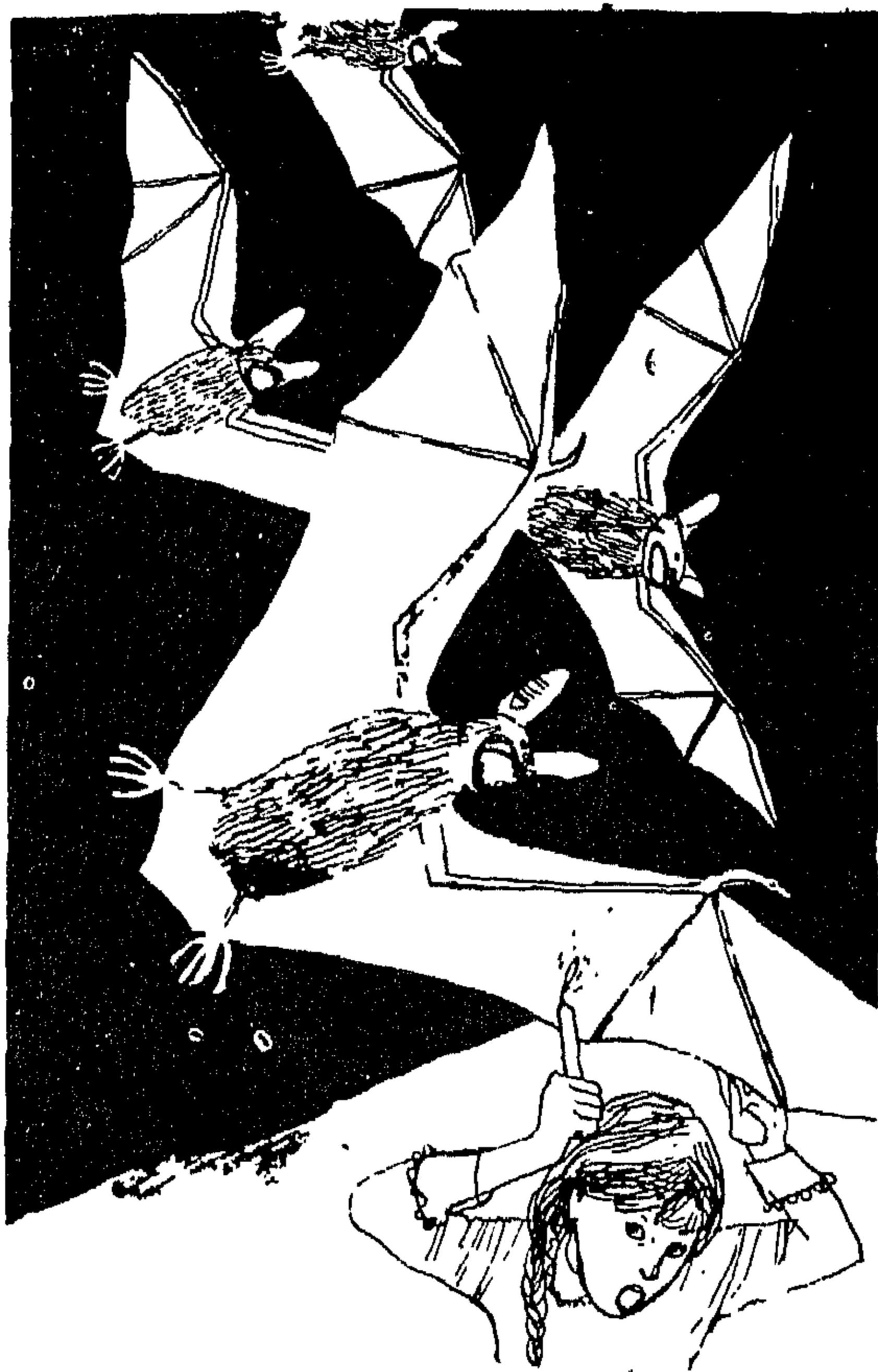
ومرت ثلاثة أيام وبلاط ليال طوال . . . وكان
الوقت يمر ببطء شديد . . . وران الحزن على جميع
أهالي القرية حيث لم يعد أحد يريد أن يعمل شيئاً . . .
وظلت مسز دوجلاس ملازمة لفراش هك المرتضى . . .
كما ظل الرجال يبحثون في جميع أرجاء الكهف . . .
ولكنهم لم يعشروا على نوم ولا بكى . . .

الفصل الرابع والعشرون

في الكهف المظلم ::

كان توم وبيكى يتتجولان فى داخل الكهف معاً ..
وكانا يسحدثان طول الوقت .. وكان كل منهما يحمل
شمعة فى يده .. وكتبوا اسميهما عدة مرات على صخور
الكهف مستعملين دخان الشموع ..

وفى أثناء التجول .. عثرا على مجرى صغير
تنساب فيه مياه جارية .. ولاحظ توم ان هناك ممراً
جانبياً يقع خلف المجرى .. فدخله إليه ليستكشفاه
.. وكان الممر منحدراً هابطاً إلى أعماق الكهف فى بطن
التل .. والحقيقة أن توم كان يرسم علامات معينة على
الصخور بدخان الشمعة ..



٢٢٨

طار خفافش واطفا شمعة يسكي !

وكان يقول بيكي في كل مرة يرسم علامه :
— ستساعدنا هذه العلامات لنعرف طريق
العوده ١٠٠

وظلا يتتجولان في أعماق الكهف حتى وصلا الى
مكان تملأه الخفاقيش ! ٠٠ والخفاقيش طبعا لا تحب
الضوء ٠٠ وأنقضبها كثيرا الضوء المنبعث من الشمعتين
٠٠ فطار خفافيش وأطfa الشمعة التي كانت تمسكها
بيكي ٠٠ واضطرب توم وهو يحاول أن يحافظ على
ضوء شمعته ٠٠ وأمسك بيكي من يدها ، وقادها الى
ممر آخر ٠٠

ولكن الخفاقيش ظلت تطاردهما لتطفيء الشمعة
الأخرى ٠٠ فاضطرا الى اللجوء الى ممر ثالث ٠٠ ومع
ذلك فقد ظلت الخفاقيش تواصل المطاردة ٠٠ فدخلوا الى
ممر رابع وخامس وسادس الى أن اختفت الخفاقيش
تماما ٠٠

وجلس توم وبيري يلتقطان أنفاسهما المتقطعة من
عناء تلك التجربة المخيفة ٠٠ وشعرَا لأول مرة بمعنى
كلمتى الصمت العميق ٠٠ !

وهنا قالت بيكي :

- لم نعد نسمع صوت الأولاد والبنات الآخرين
منذ فترة طويلة ..

وقال توم :

- انهم الآن فوقنا .. ونحن تحتهم .. !
وبدأت بيكي تشعر بالقلق والخوف من هذا
الصمت ، فقالت لتوم :

- يجب علينا أن نعود الآن .. هل تعرف الطريق
يا توم !!

وقال توم بهدوء :

- نعم .. أعتقد ذلك .. ولكن هذه الخفافيش
ما زلنا نعمل اذا أطفلات تلك الخفافيش شمعتنا ..
أن علينا أن نبحث عن طريق آخر !!

وبداً يبحثان عن هذا الطريق الآخر .. وسارا
مسافات طويلة داخل ممرات الكهف التي أصبحت تبدو
بلا أول ولا آخر ..

وازداد الصمت المطبق وهمما يدخلان الى ممرات
جديدة مجهولة .. وحاول توم أن يتحدث بسعادة
لكى يشجع بيكتى وي Shields أزرها .. ولكنه فى حقيقة
الأمر لم يكن سعيدا .. لقد تاه داخل الكهف .. وتأكد
من ذلك تماما .. وأصبح يدخل الى أى ممر .. ولم
يستطيع ان يضع أية خطة .. !

وتأكدت بيكتى أيضا انها قد تاهت هي الأخرى ..

وسالتة بقلق :

ـ ألا نستطيع أن نعود من نفس الطريق يا توم ..
ـ إن فى امكاننا أن نجرى حتى نتجاوز المكان الذى
توجد فيه الخفايايش !؟ ..

وقف توم يتضمن لحظة .. ولكنه لم يسمع
أى صوت .. فصرخ عدة مرات .. ولكنه لم يحصل
على أية اجابة .. بل ترددت هذه الصرخات فى صدى
غريب عبر ممرات الكهف .. وازداد خوف بيكتى أكثر
وأكثر .. وبدأت تبكي وهي تقول :

ـ أوه يا توم .. لن نخرج من هنا أبدا .. أوه ..
ـ لماذا ابتعدنا عن الأولاد والبنات الآخرين !؟ ..

وجلسا سويا على احدى الصخور .. ووضع
توم ذراعه حول كتفيها .. وشعرت بيكي انها فقدت
كل امل .. كما شعر توم بأنه قد فقد الأمل أيضا ..
وقاما يتجلزان مرة أخرى .. بلا خطة ولا هدف
.. وأطفأ توم شمعة بيكي واحتفظ بشمعته وحدها ..
وفهمت بيكي من ذلك أن توم يريد أن يقتصر كل
قطعة شمع معهما للمستقبل المجهول المظلم .. وحسن
الحظ فان توم كان يحتفظ بشمعة أخرى في جيبه ..
وعندما شعرا بالتعب من كثرة التجول ، جلسا
بستان مرة أخرى ..

وفي هذه المرة أخذوا يتحدثان عن البيت ..
ويذكرون أصدقاءهما .. ويذكرون كيف كان كل
منهما ينام في سرير هرير .. ويذكرون أيضا الضوء
الساطع الذي يملأ الدنيا خارج هذا الكهف .. ونامت
بيكي لفترة قصيرة ، ثم استيقظت .. وواصلت التجول
من جديد ..

وظلا يتجلزان حتى وصلا إلى مكان تجري فيه

المياه . . فقررا أن يبقيا بقربه . . وعشرين توم على كعكة
في جيبيه . . فقسمها إلى قطعتين وأعطى بيكي قطعة
وقال لها :

— هذه الكعكة كانت من الطعام الذي أكلناه في
النزة الخلوية . .

وأكلت بيكي قطعتها في صمت . . بينما أكل
توم جزءاً من قطعته واحتفظ بالجزء الباقى . .
وقال لبيكي بلطف شديد :

— هذه أيضا آخر قطعة شمع موجودة لدينا . .
هذه هي الحقيقة يا بيكي !

وكان توم لا يريد أن يخبر بيكي بتلك الحقيقة
ولكنه فضل أن يقول لها كل شيء . . فقال موسماً :

— علينا أن نبقى هنا قرب الماء . . إننا على الأقل
نستطيع أن نشرب !

وبعد فترة من الصمت قالت بيكي :

— أعتقد يا توم أنهم سيبحثون عنا . . !

- هذا شيء أكيد .. لا بد أنهم سيبحثون عنا ..

- ربما هم يبحثون عنا الآن يا توم ..

فقال توم :

- ضروري .. ان امك سترى .. عندما يعود
الأولاد والبنات بدونك !

ولكنهما تذكرا ان ام بيكتى كانت لا تتوقع
عودتهما مع الأولاد والبنات الذين اشترى كوا في النزهة
الخلوية .. لأن الام كانت تعرف ان بيكتى ستقضى
الليلة في بيت مسنز سوزان هاربر ..

وظلا صامتين لفترة طويلة وهم يراقبان آخر
ضوء للشمسة وهو يخبو ويترافق .. وأخذ يضعف
رويدا رويدا الى أن أصبح صغيرا جدا .. ثم انطفأ ! ..
وساد الظلام تماما في جميع الأرجاء .. فحل صمت
رهيب يطبق على المكان كله .. وناما لفترة لا يعرفان
أن كانت طويلة أم قصيرة .. ولكنهما عندما استيقظا،
كان الظلام ما زال دامسا ..

ومرت الساعات في بطء شديد .. وبدأ يشعران بالجوع مرة أخرى .. وهنا أخرج توم الجزء الذي استيقاه من نصيبه ، واقتسمه مع بيكي ، ولكن لم يشعر أي منهما بالشبع ، فقد كانت قطعة الكعك صغيرة جدا .. وفجأة سمعاً أصواتاً تأتي من بعيد !!

وصاح توم فرحا :

ـ ها هم يا بيكي .. انهم قادمون !!

واتبعه الاثنان سويا صوب الأصوات وهم يشعران بسعادة غامرة .. ولكنهما لم يستطعا الجري بسرعة بسبب الظلام الشديد .. وبعد فترة قصيرة اختفت الأصوات تماما وعاد الكهف إلى صمتة المطبق ..

وأخذوا يتلمسان طريق العودة إلى مكانهما السابق جوار المياه الجارية .. وهناك جلسا حزينين إلى أن غلبهما النعاس مرة أخرى فناما ..

وعندما استيقظا كان الجوع يقرصهما بشدة .. وعندئذ قرر توم أن يعمل أي شيء بدلاً من الجلوس هكذا .. وعشرون معه على قطعة من الدوبارة ، فربطها إلى

حجر واستخدمها كدليل له في التجول إلى داخل الممر الفرعى .. انه يريد أن يستكشفه لعل وعسى .. وفي نهاية هذا الممر كانت هناك صخرة كبيرة ..

وفجأة ، شاهد توم يدا تمتد إلى أعلى الصخرة ، وكانت تمسك بشمعة مضاءة ، فصاح توم من شدة الفرح .. وهنا ظهر الرجل الذي كان يحمل الشمعة .. لقد كان ريد جو بنفسه !! ..

تجدد توم في مكانه من شدة الخوف والفزع .. وفي الوقت نفسه ، انطلق ريد جو هارباً بعد أن انتابه الفزع هو الآخر عندما شاهد شيئاً داخلاً ظلام الكهف ..

وعاد توم إلى المكان الذي ترك فيه بيكي .. وكان يرتعش .. وجلس صامتاً إلى أن هدأ تماماً .. ثم بدأ ينبعس ، فنام .. ونامت بيكي أيضاً ..

ولكن عندما استيقظاً هذه المرة ، كانا يوشكان على الموت جوعاً .. ولم يعد معهما الآن أي طعام أو أي

شيء يؤكّل .. ولم يُعرف أى منها ما إذا كان اليوم هو يوم الأربعاء أو يوم الخميس ..

ومع ذلك فقد قرر توم أن يستكشف ممراً فرعياً آخر .. واضطررت بيكي إلى الموافقة ، وقالت مستسلمة في صوت ضعيف واهن :

- اذهب .. ولكنني أرجوك أن تعود إلى .. فإذا كنا سئمّوت .. فلنتم مع بعضنا سويا !!

فقبلها توم .. وأخذ يتكلّم بشجاعة .. وأمسك بالدوّارة المتصلة بالحجر .. وببدأ يستكشف الممر الجديد زاحفا على يديه وركبتيه .. وكان جائعاً وفتقا وحائفا .. وكان أيضاً على يقين تام بأن نهايتهما قد اقتربت !!

الفصل الخامس والعشرون

ودقت الأجراس في منتصف الليل !

وبعد ظهر يوم الثلاثاء . . . كانت القرية كلها
لهم تزول حزينة . . . وفقد معظم الرجال أى أمل في
العثور على توم وبيكى ، فغادروا الكهف وعادوا إلى
القرية . . . ولكن القاضي تايسنر ومعه قلة من الرجال
ظلوا عند الكهف يكررون المحاولة مرات ومرات . .
واشتيد المرض على ميسن تايسنر ، أما الحالة بوللى فقد
لزمهت بيتهما تنتظر والحزن يعصف بقلبهما . . .

ولكن عنده منتصف الليل ، دقت الأجراس بفرح
فاستيقظ جميع الناس . . . وظلمت دقات الأجراس
تردد في جميع أنحاء القرية حتى ملايين الجلو كله

بفرح وببهجة عارمة . . وأخذ الناس يصيحون : لقد
عشروا عليهما . . لقد عثروا على قوم وبكي

و كانت هناك عربة مكسوفة تتهادى عبر الشارع
يجرها بعض الرجال الذين يصيحون بفرح . . وكان
توم وبكى يجلسان في تلك العربة . .

وفي لحظات قليلة أضيئت كل أنوار القرية . .
ولم يعد هناك شخص واحد يرحب في النوم . . وظلت
العربة تتهادى في الشارع حتى وصلت إلى بيت القاضي
قائلا . . وهناك وقفت ونزل منها قوم وبكى . .

وأقبل الناس من كل صوب نحو بيت القاضي
ليروا الطفلين يقبلونهما ويهئانهما بسلامة العودة . .
كانت ليلة حافلة بالمشاعر . .

وأخذ توم يشرح كل شيء . . ومحكم للناس
حكاية الخفاشين وكل المتابعين التي صادفها في الكهف
المظلم ، وقال مستطردا :

— لقد كانت معنا كعكة . . واخترنا مكان اقامتنا

قرب مياه جارية بداخل الكهف . . . وبعد أن كدنا نموت من الجوع . . . تركت بيكي في مكانها وذهبت لاستكشاف المكان لعل أجد طريقاً للخروج . . . واستكشفت ممراً . . . وكنت أستخدم دوبارة طويلة لتدعني على طريق العودة في الظلام إلى المكان الذي تركت فيه بيكي . . . وفي الممر الثاني انتهت الدوبارة قبل أن أصل إلى شيء . . . وكدت أعود خائباً . . . لولا أنني رأيت على البعد ثقباً صغيراً جداً يتسلل منه خيط من الضوء يشبه ضوء النهار . . . فتركست الدوبارة وذهبت إلى الضوء . . . وأدليت رأسى من خلال الفتحة الصغيرة . . .

وعندئذ رأيت نهر المisisipi العظيم . . . كم كان رائعاً . . . وعدت على الفور إلى بيكي وأخبرتها بما رأيت فلم تصدقني طبعاً . . . ولكنني أخذتها من يدها إلى حيث رأت الضوء بنفسها . . .

وهكذا تسلل توم وبiki من خلال الفتحة إلى خارج الكهف . . . وجلسا على صخرة يتعلان إلى النهر الكبير . . . وهم يشعران بقمة السعادة . . .

وعلى شاطئ النهر ، شاهدوا رجلين يركبان قاربا ،
فندادا عليهما .. وعندما حكيا للرجلين قصتهما لم
يصدق الرجلان ذلك ، وصاحا قائلين :

- انتما الآن على بعد نحو خمسة أميال من فتحة
الكهف .. فهل هذا معقول !

وصاحب الرجلان توم وبيكى الى أحد البيوت ..
وقدما اليهما وجبة طيبة من الطعام .. وبعد أن
استراح توم وبيكى قليلا .. أحضر الرجلان عربة
صغريرة .. وعادا بهما الى القرية ..

وذهب بعض الرجال الى منطقة الكهف ليخبروا
القاضى تاتشر ومن معه بإن بيكتى وتوم قد عادا سالين
إلى القرية .. وعندما وصل القاضى تاتشر الى البيت
كاد يطير من الفرح وهو يعاancock ابنته .. ولم يكن هناك
أحد من الحاضرين يدانيه سعادة وبهجة !

وعندما علم توم بإن هك هريض .. ذهب فورا
ليحادثه .. وعلم توم أيضا بشيء آخر .. فقد قبل
له انهم عثروا على جثة الرجل زميل ديد جو غارقة في

النهر . . وقد ظن الناس انه كان يحاول الهرب ففرق
. . ولكن أحدا لا يعرف شيئا صحيحا عن هذا الرجل
الغامض . .

وبعد عدة أيام قال القاضي تاتشر لتوم خبرا
افزعه :

- لن يتمكن أحد بعد الآن من الدخول الى الكهف
. . لقد أغلقناه تماما بباب من الحديد سددنا به الفتحة
الرئيسية . . ولن نسمح لأحد بدخول الكهف بعد ذلك
أبدا يا توم . . لأنه أصبح غير آمن . .

وهذا شجب وجه توم وقال للقاضي :

- ولكن يا سيدي . . ان ريد جو كان بداخل
الكهف !!

فصاح القاضي مدهشا :

- ماذا تقول . . هل كان بداخل الكهف حقا . .
اذن يجب أن نخرجه من الكهف فورا !!
وانطلقت بعض القوارب على سطح النهر في

طريقها الى منطقة الكهف مرة أخرى .. و كان توم سوير يركب في نفس القارب الذي يركبه القاضي .. و عندما وصلوا الى الكهف ، أسرعوا بفتح الباب الحديدى .. وعلى الفور شاهدوا منظرا مخيفا ..

كان ريد جو قد ميتا بجوار الباب .. و سكينه ملقاة على الأرض بجانبه . **وقال القاضي :**

- مسكين هذا الرجل .. لقد كان يرى أن يخرج من هذا الكهف فلم يستطع .. لقد انكسرت سكينه وهو يحاول أن يستخدمها في الحفر .. أنظروا إلى السكين فهي مكسورة .. ماذا تصنع مثل هذه السكين الصغيرة في باب ضيق كهذا ؟ ..

و قام الرجال بدفن ريد جو قرب بوابة الكهف .. ولم يشعر هك بالحزن عليه .. ولم يشعر توم أيضا بالحزن على هذا الرجل ..

وقال هك ليخبر توم بموضوع الصندوق :

- لقد ظللت أتبعه يا توم في كل مكان ..

ولكن النقود لم تكن موجودة في غرفته في الفندق ١٠٠

وعندئذ قال توم :

- أعرف ذلك . فالنقود مدفونة ومخبأة في الكهف يا هك !

- في الكهف !!

- نعم .. هل ستصحبني في البحث عنها والعنور عليها !!

- طبعا يا توم .. طبعا .. فلم أعد مريضا .. وصحتي الآن جيدة !!

- اذن .. فنحن نحتاج الى بعض حقائب صغيرة .. وبعض الدوابار .. ويجب أن نأخذ معنا كمية من الطعام وأعواد الثقاب ..

وبعد الظهر أخذ توم صديقه هك الى شاطئ النهر ، واستقللا قاربا أبحرا به نحو منطقة الكهف . وعلى بعد نحو خمسة أميال من البوابة الرئيسية للكهف، تسلل الصديقان من خلال الفتحة الصغيرة التي اكتشفها

توم ، والتي تختفي وراء شجيرة كثيفة الأغصان . . .
وقال توم :

— من هذه الفتاحة هربنا . . . أنا وبيكى !

وأخذوا يسيران الى داخل الممر الفرعى . . . وكان
توم يحمل فى يده شمعة مضاءة . وفجأة رفع الشمعة
الى أعلى وقال :

— أنظر ياهك . . . هل ترى هذه الصخرة . . .
وهل ترى الصليب المرسوم عليها بالدخان الأسود . . .
لقد رأيت ريد جو هنا بجوار تلك الصخرة وكان يحمل
شمعة . . . وقد فر هاربا عندما رأنى واعتقدت انى شبح
. . . والآن يا هك . . . هل تذكر جملة « تحت الصليب »
. . . التي قالها ريد جو وهو يتحدث مع زميله فى تلك
الليلة . . . هل تذكر المكان رقم (٢) . . . ها هو المكان
رقم (٢) يا هك . . . ها هو أمامك . . . !

ولكن هك بدأ يخاف ، وقال لتوم :

— هيا نخرج من هنا يا توم . . . ان روح ريد جو

لا بد أن تكون موجودة هنا . . فالأرواح والأشباح
توجد دائمًا بجانب النقود المدفونة . .

ولكن توم أصبح لا يعبأ بالأرواح أو الأشباح . .
وسيحب هك من يده واحداً يسيران في الممر الهابط
حتى يصلا إلى المكان الذي توجد به الصخرة الكبيرة ،
وكانت الصخرة تتوسط مكانها تتفرع منه أربع ممرات
جانبيه . فأخذوا يفحصان الممرات ويستكشفان المكان
كله ، ولكنهم لم يصلا إلى أيه نتیجه . . ولم يعنرا
اطلاقاً على الصندوق المملوء بالعملات الذهبية . .
فجلسا على الأرض حزينين يفكرون في طريقة أخرى . .
وفجأة قال توم :

— انظر يا هك . . هناك آثار أقدام قرب
الصخرة ، ولا توجد مثل هذه الآثار في أي مكان آخر
. . فلماذا ؟ . كما أن هناك آثاراً لشمعة كانت تحترق
. . انظر . . لا بد أن النقود مدفونة تحت هذه الصخرة
. . سأحضر هنا لأتبيّن الأمر . . !

وما أن بدأ توم في الحفر حتى عثرا على بعض

اللوح خشبية تغطى نفقا ضيقا تحتها . . ودخل توم
وهو يلقي الى هذا النفق . . ولم يكن هذا بالأمر السهل . .
وأخذوا يسيرون ببطء وحذر حتى وصلوا الى نهاية النفق
. . وهناك عثرا على الصندوق . . وصاح توم من شدة

الفرح :

- الكنز ! . . ها هو الكنز !!
وأمسك هك بحفنة من العملات الذهبية القديمة
وصاح بدوره :

- لقد أصبحنا أغنياء يا توم . . لقد أصبحنا
أغنياء . . ولكننا لن نستطيع أن نحمل هذا الصندوق
عبر النفق الضيق . .

وهنا قال توم :

- لا . . سوف نعيّن النقود الذهب في الحقائب
التي أحضرناها معنا . . !!

وبعد أن انتهيا من ملء الحقائب بالذهب . .
حملوا كنزهما وخرجوا من الكهف . . وذهبوا الى القارب
. . وأبحرا عائدين الى القرية . .

وعندما وصلوا الى القرية تقابلا مع مستر جونس
وصحبهم الرجل العجوز الى بيت ميز دوجلاس
حيث كانت السيدة قد أعدت حفلا كبيرا حضره كل
الناس المهمين في القرية ..

وكانت السيدة تتوقع حضور توم وهك الى هذه
الحفلة .. ولكنها عندما شاهدت ملابسهما المتتسخة ..
أعطاهم ملابس نظيفة .. وصاحت فيهما قائلة :

- هيا .. عليكم بالاستحمام جيدا .. وارتد يا
هذه الملابس النظيفة .. سوف ننتظر كما .. وعندما
تصبحان مستعدان .. فلتتحضرا للانضمام الى الحفلة
فورا ..

الفصل السادس والعشرون

الذهب الأصفر ! ..

كان هك لا يحب الحفلات ، ولا يحب مقابلة الناس والتعرف اليهم .. فقال لتوم :

- توم .. في استطاعتنا أن نهرب من خلال هذه النافذة .. انى لا أريد النزول مقابلة هؤلاء الناس المجتمعين في الحفلة ..

وفي هذه اللحظة فتح سيد باب الحجرة ودخل مقابلة أخيه توم .. وقال :

- هاللو .. أنظر الى ملابسك يا توم .. أليست قدرة .. ان خالي ظلت تنتظرك طوال فترة بعد الظهر .. أين كنت ..!

فقال توم :

- لن أخبرك .. وأخبرنا أنت أولا .. ما الذي
يحدث هنا .. ولماذا تقيم مسرز دوجلاس هذه
الحفلة ..

أجاب سيد :

- إنها تحب أن تقيم مثل هذه الحفلات ..
ولكنها تقيم هذه الحفلة للاحتفال بالرجل العجوز ..
لأنه قدم إليها مساعدة ما .. ولكن ما اسم هذا الرجل
.. آه اسمه مISTER جونس أليس كذلك .. ويقول
مister جونس إن لديه مقابلة سيعرضها في هذا الحفل
.. انه يقول أنه سيعلن سرا .. ولكن هذا السر لم
يعد الآن سرا .. فكل شخص يعرفه ..

وتساءل توم :

- وما هو هذا السر يا سيد .. ؟

- هو سر يتعلق بهك .. وسيقول مister جونس
ان هك هو الذي تتبع ريد جو عندما وصل الى بيت

مسن دوجلاس لي تكتب جريمة .. ويعتقد مسن جونس
أن الناس لا يعرفون هذا السر .. ولكنهم كلهم يعرفون
الدور الذي أداه هك لانقاد مسن دوجلاس .. يبدو أن
أحداً أخبرهم بهذا السر من قبل ..

وهنا قال توم :

- ومن الذي أخبر الناس بهذا السر يا سيد؟!
.. انه أنت .. أنت دائماً تحب أن تفتشي أسرار
الآخرين .. خذ !! ..

وضرب توم رأس سيد بكلمة قوية .. ثم دكله
عندما لحقه وهو يجري تجاه الباب .. وقال :
- والآن .. فلتذهب إلى المخالة لتخبرها بما
تعرفه عنى أيضاً !

وعندما وصلت المخالة إلى ذروتها .. وقف الرجل
المجهول مسن جونس ، وطلب من الحاضرين الصمت
ليستمعوا إليه .. وبذا يقص على الحاضرين الدور
الشجاع الذي أداه هك .. !

وبالرغم من ذلك فلم يكن هك سعيدا بكل هذا . . لقد كان هك مرتديا ملابس نظيفة . . وهو يكره هذه الملابس مثل كراهيته للسم . .

وعندما انتهى مسر جونس من قص حكاية هك . . تظاهر الحاضرون بالدهشة . . وكأنهم يعرفون سر هذه الحكاية لأول مرة . . وهنا تقدمت مسر دوجلاس الى هك وشكرته بحرارة . .

وقالت له أمام كل الحاضرين :

- من الآن ستعيش معى في هذا المنزل . .
وسوف أحققك بالمدرسة وسأتكفل بكل مصاريفك . .
وعندما تكبر سأمنحك مالا لتبدأ عملا محترما . .

وهنا صاح توم :

- هك لم يعده في حاجة الى النقود . . انه الآن غنى جدا . . اوه . . لا تضحكوا . . ان هك لديه أموال كثيرة . . وسأريكم ذلك الآن . . !

وجرى توم ليحضر حقيبة من حقائبها . . هو

وهك . . . التي خبأها بخارج البيت . . . وأمام كل الحاضرين فتح توم الحقيقة . . . وأفرغ على المائدة كل ما فيها من عملات ذهبية . . . ووسط دهشة الحاضرين ذهب توم مرة أخرى وأحضر جميع المقاييس الأخرى وأفرغ العملات الذهبية التي تكونت على المائدة في كومة كبيرة . . .

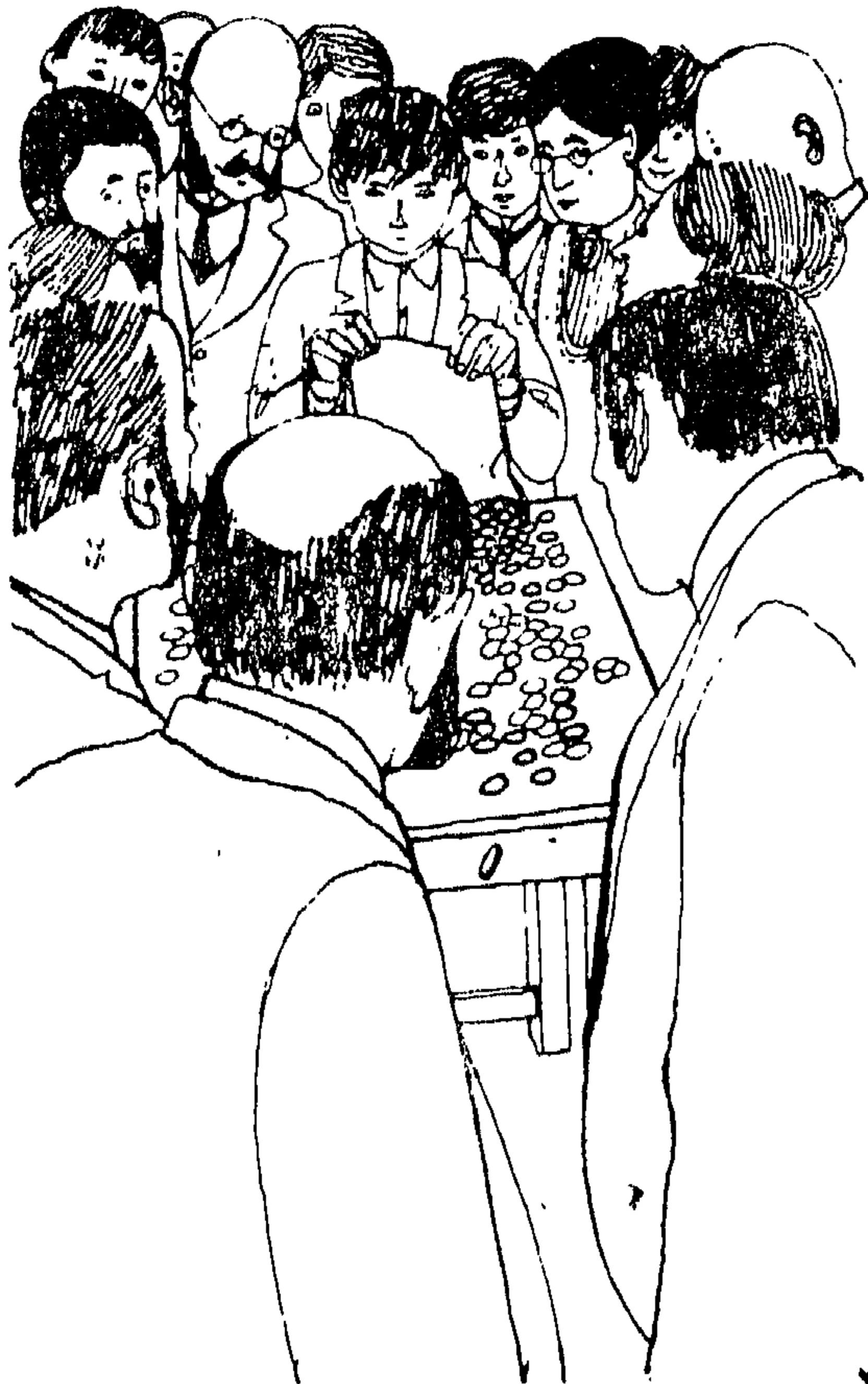
وقال توم للحاضرين :

— ان هك يمتلك نصف كل هذه الأموال . . .
اما النصف الثاني فهو ملكي أنا . . .
وعقدت الدهشة السنة الجميع . . . وساد الصمت
لحظات لانشغال العيون بالانبهار بكومة الذهب الأصفر . . .

ولكن أحد الحاضرين قال :

— اشرح لنا الأمر يا توم . . . !

وقام توم بشرح الموضوع من أوله الى آخره ، واستغرق ذلك وقتا طويلا . . . وكان مISTER جونس مستغرقا في الاستماع بصمت وعندما انتهت الحكاية . . .



٢٥٤

وأفرغ أمامهم الحقائب المملوكة بالذهب !

قال للحاضرين :

**- كنت أظن أنني سأعلن لكم عن مفاجأة .. ولكن
هذه هي المفاجأة الكبرى !!**

الفصل السابع والعشرون

قوة المال ١٠٠

كانت العملات الذهبية التي عنر عليها توم وهك
حدى كل الناس في سانت بطرسبورج . . لفدي كانت
في حقيقة الأمر ثروة طائلة وكبيرة جدا . . ولم يكن
هناك أحد يشعر بالحسد تجاه توم أو تجاه هك . .
ولكن جميع الناس الآخرين أصبحوا يحفرون في
مختلف الأنهاء لعلهم يعثرون على صناديق مسلوقة
بالملايات الذهبية !

وكثيرون من هؤلاء الناس ، ظلوا يحفرون
ويبحثون لمدة طويلة . . ولكنهم لم يعثروا على شيء !
وقد سببت هذه الثروة الطائلة بعض المتاعب

بالنسبة لكل من توم وهك .. فقد كانوا لا يفهمان
أعمال البنوك وعالم المال .. ولهذا فقد تولت مسز
دو جلاس مساعدة هك .. كما تولى القاضي تاتشر
مساعدة توم .. وقام هؤلاء الناس الطيبون بشرح
الكثير من الأمور لكل من الولدين الشريين ..

وأوضح القاضي تاتشر الأمر قائلاً لهما :

- ان الرجال الآثرياء لا يحتفظون بأموالهم في
الصناديق القديمة .. انهم يستثمرون نقودهم ..
والنقود تلد المزيد من النقود ..

وأخذ توم وهك بهذه النصيحة .. ووضعوا
نقودهما في عديد من الشركات الناجحة .. وأصبح
الولدان سعيدين تماماً بهذا العمل الجيد .. فقد
صارا من الأغنياء .. وصارت النقود تصل اليهما
وتتدفق عليها بانتظام ..

وكان القاضي تاتشر معجبًا بتوم وأصبح يحبه
كثيراً ..

— لقد أنقذ توم حياة ابنتى .. لقد اعتنى بها وحافظ عليها عندما هاجمتها الخفافيش .. وأعطها جزءاً من الكعكة عندما شعرت بالجوع .. وابقاها قرب المياه الجاربة في الكهف لشرب كلما أرادت .. وفوق كل هذه فهو وحده الذي اكتشف مكان الخروج من الكهف .. نعم .. انه بالتأكيد صاحب الفضل في انقاد ابنتى .. !

وهنا قامت بيكي بأخبار والدها عن حكاية كتاب المستر دوبينز ..

وقالت مفترفة :

— لقد مزقت صفحتين من الكتاب بدون قصد .. فتحمل توم مسؤولية ذلك الخطأ .. وقال المستر دوبينز أنه هو الذي مزق الكتاب .. فعاقبه المستر دوبينز على ذلك وضربه ضرباً شديداً .. لقد كذب من أجل !

فقال أبوها :

— هذه كذبة بيضاء نبيلة .. إن توم وفيق

وكان يقول دائمًا :

لطيف .. وربما سيصبح في يوم من الأيام جنديا عظيما .. وسأساعدك دائمًا إذا احتاج إلى النقود ..

وهكذا عاش توم حياة سعيدة .. ولكن هك لم يكن سعيدا مثله .. فقد كان عليه أن يرتدي ملابس نظيفة جيدة .. وأن يسرح شعره .. وأن يذهب إلى الحفلات .. وأن يقابل أصنافا وأشكالا مختلفة من الناس .. وكل هذه الأشياء يكرها هك من صميم قلبه ..

والأدهى من ذلك أنه أصبح ينام الآن على سرير نظيف .. ويتناول طعامه بالشوكة والسكن .. وأسف هك على حاله .. وأصابه الحزن وهو يتذكر حياته الماضية السعيدة !!

وبحمل هك حياته الجديدة لمدة ثلاثة أسابيع .. وفي يوم ما .. اختفى هك .. خرج من بيته مسرع بglas ولم يعد .. ولم يستطع أحد أن يعثر عليه في أي مكان ..

وفي اليوم الثالث لاختفاء هك ، طرأت في ذهن توم فكرة مفاجئة :: فذهب فورا الى بيت قديم مهجور يقع بأطراف القرية .. وكان يعلم أن هك كان يأوي الى هذا البيت في الماضي .. وعندما وصل توم الى هذا البيت ، وجد هك جالسا على الأرض يدخن الباب سستمتعا .. وكان هك يبدو سعيدا ومبتسما ..

فقال له توم :

- يجب ان تعود يا هك الى بيت مسر دوجلاس .. أنك الآن ولد غنى يا هك .. ولا يصح ان تعيش في البيوت المهجورة !
وظهر الحزن على وجه هك وهو يستمع الى هذه الكلمات ..

وقال توم :

- لا تحدينني في هذا الموضوع يا توم .. اني لا أستطيع ان أتحمل الحياة في بيت مثل بيت مسر دوجلاس .. أنها حياة فظيعة .. لقد كانت مسر دوجلاس تو قطني كل يوم في نفس الميعاد .. وكانت

تجعلنى أغسل وجهى .. وأسرح شعري .. وتلبسنى
ملابس نظيفة لا أستطيع أن أتنفس وأنا مرتدية ! ..

فقال توم :

- إن جميع الناس يفعلون ذلك يا هك .. إنها
أشياء عادية ..

- لا يا توم .. فانا لست مثل الناس الآخرين ..
لقد كانت تمنعنى من التدخين .. وكانت ت يريد أن
تلحقنى بالمدرسة .. تصور يا توم .. أنا .. أنا أذهب
إلى المدرسة .. لا .. لا .. أنا سعيد تماماً بأسلوب
حياتى القديمة ..

قال توم يائساً :

- اذن .. فأنت تصر على أن تظل غير مهذب
يا هك .. أنا آسف لذلك .. آسف جداً .. لأنك
إذا فعلت ذلك فلن تستطيع الاشتراك معنا .. فأنا
أنوى تكوين عصابة من الرجال المهدبين .. وسنقوم
بالهجوم على الناس لنحصل على ثقودهم .. وسنصبح
أفضل وأحسن من \ القراءة الذين كانوا يسرقون

أموال الناس في الماضي باستخدام طرق خشنة غير مهذبة .. لأننا سنقوم بنفس العمل وسنصل إلى نفس النتيجة ولكن باستخدام وسائل وطرق مهذبة .. ولذلك فلن يشارك في عصايتها أي رجال غير مهذبين .. ولن يمكنك الاشتراك معنا اذا انت تركت بيت مسر دوجلاس .. لأننا اذا سمحنا باشتراك أي شخص غير مهذب معنا فماذا سيظن الناس .. سيعقولون أن رجال توم سوير خشنون وغير مهذبين .. وأنا لا يمكن أن أقبل ذلك يا هك .. والآن عليك أن تخسار .. أما ان تعود إلى بيت مسر دوجلاس .. وأما أن تظل بعيدا عن الاشتراك في عصايتها .. !!

و عبرت مسحة من الحزن على وجه هك ..

وهو يقول :

- لقد كنت أعتبرك أعز أصدقائي يا توم ..
فهل ستتخلى عن ولا تشركني معك .. هل ستفعل ذلك حقا .. !

فقال توم بهدوء :

- أنا لا أريده أن أتخلى عنك يا هك .. ولكنني
أخبرتك بكل الحقائق ..
وجلس هك صامتا لفترة طويلة ..

وأخيراً تكلم :

- سأعود إلى البيت لمدة شهر على سبيل
التجربة .. وبعد ذلك سأتخاذ قراري .. ولكنك
ستسمح لي بالاشتراك معك .. يا توم .. أليس
كذلك ؟

- نعم سأسمح باشتراكك عينا .. هيأنا
وعندئذ قال هك بلهف :

- سيكون في استطاعتي ان أخرج من البيت
في بعض الأحيان لأدخن .. وسأصبح عضوا في جماعة
مهندبة .. وهذا أفضل بكثير من أولئك القراءنة !!

فهرس

الصفحة	الموضوع
٩	المؤلف.....
١٥	الفصل الأول: متاعب دائمة
٢٦	الفصل الثاني: توم يدهش الخالة بوللي
٣٧	الفصل الثالث: فتاة في الحديقة
٤٥	الفصل الرابع: يوم الاثنين بدأ سينا
٦١	الفصل الخامس: مشاجرة
٨٣	الفصل السادس: في ساحة المقابر
٨٣	الفصل السابع: قلب توم يتحطم
٨٩	الفصل الثامن: توم يتكلم أثناء نومه
٩٦	الفصل التاسع: قاتل الألم
١٠٤	الفصل العاشر: القرصنة
١١٠	الفصل الحادى عشر: زيارة غير عادية
١١٨	الفصل الثانى عشر: القرصنة يشعرون بالوحدة

الفصل الثالث عشر: العاصفة ١٢٥
الفصل الرابع عشر: الجنائز ١٣٠
الفصل الخامس عشر: الغيوران ١٤٢
الفصل السادس عشر: توم يتصرف ببل ١٥١
الفصل السابع عشر: نهاية العام الدراسي ١٦٠
الفصل الثامن عشر: محاكمة موف بوتر ١٦٧
الفصل التاسع عشر: تحت الشجرة الميتة ١٨٠
الفصل العشرون: في بيت الأشباح ١٨٧
الفصل الحادى والعشرون: المكان رقم (٢) ١٩٩
الفصل الثانى والعشرون: هكلبرى فى يودى واجبه ... ٢٠٧
الفصل الثالث والعشرون: بداية البحث ٢١٨
الفصل الرابع والعشرون: فى الكهف المظلم ٢٢٧
الفصل الخامس والعشرون: ودفت الأجراس فى ملتصف الليل ٢٣٨
الفصل السادس والعشرون: الذهب الأصفر ٢٤٩
الفصل السابع والعشرون: قوة المال ٢٥٦

٩٨/٧٩٦٧

I.S.B.N 977-01-5711-2

كتبة الأسرة

كان توم سوير يعيش مع خالته في قرية صغيرة تقع على نهر المسيسيبي. وكان ولداً ذكياً ولكنه كان لا يحب الذهاب إلى المدرسة ويفضلقضاء الوقت في السباحة.. وعمل المغامرات وكان توم سوير يحلم بالحصول على كنز.. فهل تحقق حلمه، وماذا حدث..؟



بسعر مزدوج جنيه واحد
بمناسبة

مهر جل ز القراءة للجميع ١٩٩٨

مطبع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

0941167

